مختارات الجديد

• مسرح •

صورة دوريان جراى

عن رواية : أوسكار وايلد

ترجمة : د. عزيز سليمان

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات الجديد

تصدر عن مجلة الجديد

رئيس التحرير : د. رشاد رشدى

العدد الثانى عشر

أكتوبر ١٩٧٥

سكرتير التحرير : السيد علي حسن

• مسرح •

صورة دوريان جراي

عن رواية: أوسكار وايلد

بقلم: كونستانس كوكس

ترجمة وتقديم د. عزيز سليمان

مقدمة

يجمع النقاد على أن **صورة دوريان جراى** تحفة أعمال الكاتب أوسكار وايلد فهى تصور مفهومه عن الأدب والفن ـ من ناحية وعن الحياة من ناحية أخرى . ذلك أن الفنان أو الأديب ـ فى رأيه ـ لا يصور الحياة تصويرا واقعيا ـ أى كما هى ـ ولا تصويرا طبيعيا ـ أى واضعا فى اعتباره عوامل الوراثة والبيئة ـ لا يتخيلها كما يفعل الرومانسيون ـ ولا هو يعيد بناءها من هواجس أحلامه أو كوابيسه كما ينهج فى ذلك التعبيريون بل يذهب أوسكار وايلد مذهبا آخر مختلفا تماما فهو يعتقد أن مهمة الفنان أو الأديب هى الابداع والخلق .

لذلك فهو يبدأ أحداث تحفته بمصور يصور شابا وسيما وندرك أن هذه الصورة ـ التى يوشك

الفنان ان يمتها ـ تختلف تماما عن كل ما رسم أو صور من قبل • فلقد وهبها الفنان جزءا من نفسه وبث فيها روح الشاب أيضا حتى أصبحت في النهاية شيئا حيا له روحه الخاصة وحياته الذاتية التي تختلف عن ذات وروح كل من المصور والشاب . فالصورة في نهاية الأمر كائن حي قام الفنان بخلقه وابداعه •

وتتصدى أحداث **صورة دوريان جراى** للبرهان على صدق هذا المفهوم للأدب بالدليل القاطع • فبينما يستعد الفنان بازل لانهاء اللمسات الأخيرة للصورة يدخل لورد هنرى ـ فجأة ودون اتفاق أو موعد سابق ـ فيتعكر مزاج الفنان بل ويعتبره نوع من الخوف والقلق وعندما يرى لورد هنرى اللوحة يصمم أن يرى صاحبها الذى سرعان ما يدخل ، جميلا فاتنا • يلوم هنرى الفنان بازل لأن الصورة ستبقى مدى الأيام رمزا لشباب دوريان وسحر جماله ، بينما سيتبدد جمال دوريان وتخبو شعلة الشباب فيه • فعندما يرى الصورة حينئذ يحس بمرارة من ضاع منه أغلى ما وهبته الطبيعة • ويقتنع دوريان برؤية لورد هنرى فيدعو الله راجيا أن يبقى على ما هو عليه من شباب ومسحة جمال يغلب عليه البراءة

والوداعة بينما تتحمل عنه الصورة آثار أيامه وآثامه وآلامه • وتستجيب السماء لرغبة دوريان •

ويتلقف لورد هنرى الشاب دوريان ـ الذى نسمع منه أنه اعتاد أن يلعب البيانو لمساعدة الساقطات الى التوبة ـ فيلقى عليه « وعظة » أخلاقية حسب تعاليم مذهب الهيدونية وهى فلسفة مفادها أن اللذة غاية الحياة وأساس منهجها اشباع الحواس ••

ويصبح الشاب دوريان تلميذا ذكيا ، وينغمس فى الشر بلا حدود فلا ضمير يؤنبه ، فما الضمير والحال هذه الا صوت للجبن البشرى كما ادعى لورد هنرى وليس من رادع فها هو وجهه برىء كوجه طفل وديع وها هم علية القوم فى لندن يتسابقون فى دعوته الى حفلاتهم العائلية، بينما هو قد اتخذ من منزل له بضيعته فى سلبى ـ احدى ضواحى لندن ـ مأوى بعيدا عن أعين معارفه يعبد فيه اله اللذة فيلغ فى اشباع غرائزه بين الحين والحين ، فيدخن المخدرات ويستلذ بالقتل ، ثم يعود الى الناس فى لندن وكأنه يلبس قناعا من البراءة والشباب •

غير أنه بعد كل مرة يزور فيها منزل الأسرار في سلبي كان يرجع الى نفسه ـ أى الى صورته التى أبعدها حتى عن تابعه الخاص ، وحرم عليه أن ينزع عنها ذلك الغطاء من قماش القطيفة النفيس ـ مسكين الشاب دوريان الذى يغلف روحه هكذا ! ـ كان يرجع الى نفسه فينزع عنها الغطاء فماذا يرى ؟! كان يرتعد عندما يرى آثامه وشروره وقد تحولت الى الوان غريبة جعلت من صورته صورة أخرى ، فهذه اليد قد طمستها دماء حمراء وتلك العين قد فقدت براءتها وأصبحت تكشف عن روح سفاح • وهاتان الشفتان كأنهما تفضحانه كلما رآهما بما لهما من تعبير صادق عن حياته •

ويهمنا أن نخلص الى أن أوسكار وايلد قد نجح في تحقيق هدفه وبرهن على صحة نظريته فى الأدب والفن القائلة بأن للعمل الأدبى أو الفنى حياته الخاصة وأن الفنان يخلق فنه • ويبثه روحه • وأظن أن أوسكار وايلد قد تأثر بالكاتب الأمريكى ادجار ألن بو الذى « ترتكز نظريته الموضوعية ـ وأنا هنا أترجم الى العربية لأستاذنا الدكتور رشاد رشدى من كتابه بالانجليزية على مفهوم علاقة الشاعر بشعره » •

يقول أوسكار وايلد على لسان المصور بازل « كل لوحة يصورها الفنان بعاطفته تصبح صورة له وليس للانسان الذى يصوره » .

وأظن كذلك أن أوسـكار وايلد قد تأثر بالقصاص ادجار الن بو فأخذ عنه مفهوم « الحياة الخاصة بالعمل الفنى » ـ ذلك أن **صورة دوريان جراى** تشبه الى حد كبير جدا قصة قصيرة للكاتب بو عنوانها **الصورة البيضاوية** بطلها فنان يصور زوجته لأنه يحبها حبا جما . والغريب فى هذه القصة القصيرة هو أنه كلما قرب الفنـان من اتمام الصورة نرى كأنها تصرخ بالحياة بينما نشاهد زوجته الجالسة امامه وهى تنسحب قليلا قليلا ، فاذا ما أنهى الفنان آخر لمساته تفقد الزوجة حياتها وتموت بينما تحيا الصورة تماما . والعلاقة وثيقة بين ما تحكيه هذه القصة القصيرة وما تحكيه رواية **صورة دوريان جراى** فالصورة هنا تنبض بالحياةوتتأثر بها وتظهر عليها آثارآثام صاحبها بينما يبقى هو بلا تغيير أشبه بصنم من حجر .

Professor Rashad Rushdy : E.A. Poe's Impersonal Theory, Cairo 1964 pp. 40.

كما تأثر أوسكار وايلد بنفس الكاتب فنرى العلاقة قوية بين نهاية قصة بو وعنوانها قناع الموت الأحمر ونهاية صورة دوريان جراى فبعد حياة اللذة التى مارسها البطلان فى كل من الصورة والقناع نجد أن بطلى القصتين بعد أن يئسا من حياتهما الجامدة أرادا التخلص من القناع والصورة ٠

فالأمير بروبسبرو (**بطل قناع الموت الأحمر**) يطعن قناعه أو بالأحرى روحه فيسقط هو جثة هامدة بينما تختفى الجثة التى كانت بالكفن والتى كانت تمثل القناع ٠ لقد تصور الأمير بروبسبرو أن بامكانه أن يطرد منه الموت مستبقيا الحياة حتى يشبع من متعة الحس ولذة الحياة ٠ تماما كما فعل الأمير الفاتن دوريان جراى الذى طلب أن تحمل عنه الصورة آثار أيامه فيبقى شابا دائما، وأخيرا فى لحظة يأس رمى صورته بخنجر فاذا به يقع جثة هامدة وعلى وجهه آثار آثامه وشروره ، بينما تعود الصورة الى ما كانت عليه عندما أنهى الفنان بازل آخر لمساته ٠

لقد أثرى أوسكار وايلد الأدب العالمى فبالاضافة لرواية صورة دوريان جراى قدم خمس مسرحيات : **الزوج المثالى ـ وأهمية أن يكون المرء**

جادا ــ **ومروحة ليدي ويندمير** ــ **وامرأة غير ذات شأن وسالومي** ــ كما ترك لنا نظريته فى الادب والجمال وأيضا فى الاشتراكية التى وجد فيها الطريق الى تحل الآله محل الانسان فى الاعمال الصعبة حتى يجد الانسان الوقت ليغذى روحه بالأدب والفن والموسيقى ٠

وفى كل هذه الأعمال ــ ومنها كذلك كتابه **من الاعماق** يكتب الفنان أوسكار وايلد بأسلوب جمالى فريد ٠ كأنه يشكل جواهر أو يصقل ماسا تنعكس الوانه على صفحات كتبه ٠ كما تتبلور أفكاره فى صور حسية مرئية أو سمعية ونكاد نحس أن ذلك هو الهدف الأول والأخير فيما يكتب ٠ فبينما يصور آراءه عن الجمال او الفن نجد أنه ينحت عباراته كما ينحت المثال فى الصخر أو يلونها كما يفعل الرسام ٠ ويعتمد أوسكار وايلد على بعض الحيل الفنية كالتناقض الظاهرى أو المقابلة يقول لورد هنرى مثالا : « ٠٠ أنا وزوجتى فيكتوريا أسعد زوجين فى لندن كلها ٠٠ فكل منا له سكنه الخاص ٠ »

ولقد تصدى أوسكار وايلد لما رآه فى عصره من زيفا اجتماعى وهاجم الطبقة الاجتماعية العليا

فى انجلترا • فمثلا عالج قضية النفاق فكشف فى كل أعماله الازدواجية الخلقية التى كانت تسمح للرجل الانجليزى بما لا تسمح به للمرأة

وقدم العلاج ووجد فى الحب أفضل وسيلة لأن يحيا الانسان والمجتمع الحياة الكاملة فلا خير فى حياة بلا حب • ولا ازدهار لمجتمع بغيره •

دكتور عزيز سليمان

القاهرة فى ١٩٧٥/١٠/١

شخصيات المسرحية
حسب ظهورهم

بازل هلورد
باركر
لورد هنري وتن
ليدى جوندلين وتن
دوريان جراى
فيكتور
ليدى نربره
آدريان سنجلتون
جيمز فان
مسز فان
مستر اسحق
سيبل فان
هيلين هلورد

ترتيب المناظر

الفصل الأول

المنظر الأول : مرسم بازل هلورد • بعد ظهر أحد أيام يونيو سنة
المنظر الثاني : منزل دوريان جراى • بعد شهر • مساء •
المنظر الثالث : احدى غرفة الملابس فى المسرح الملكى ؛ هاكستون فى الليلة التالية •
المنظر الرابع : منزل دوريان جراى ـ مبكرا فى الصباح التالى •

الفصل الثانى

المنظر الأول : منزل دوريان جراى • بعد الظهر احد ايام نوفمبر ١٩٥
المنظر الثاني : منزل دوريان جراى ـ بعد ساعة •
المنظر الثالث : غرفة السطح فى منزل دوريان جراى •
المنظر الرابع : منزل دوريان جراى ـ ثلاثة شهور بعد ذلك

الفصل الأول

المنظر الأول

يونيو سنة ١٨٧٧ بعد الظهر • مرسم بازل هلورد ـ فى الجانب الأيسر غرفة عبارة عن نافذة كاملة تقريبا ـ فى الخلف باب يفتح على شرفة جدرانها من الزجاج ـ فى وسط الغرفة مصطبة صغيرة على يمينها حامل عليه صورة • يرسمها بازل هلورد وهو رجل ظريف فى حوالى الخامسة والثلاثين تقريبا ، يخطو خطوة الى الخلف ليرى ما رسمه ، ثم يلقى عليه نظرة عامة ويقطب عن جبينه ـ يدخل باركر خادمه من اليمين •

باركر : أستبقى فى المنزل بعد الظهر يا سيدى ؟
بازل : ففط لأقابل مستر جراى · من الذى يسأل عنى ؟
باركر : لورد هنرى وتون يا سيدى ·
بازل : لورد هنرى ؟ كم الســــاعة ؟ (**ينظر الى الساعة**) ·
الثالثة والنصف · حسنا ! دعه يدخل ·
باركر : حسنا سيدى
(يخرج باركر ·· يترك بازل رسمه وينظف الفرجون · يدخل باركر مرة ثانيـــة مناديا « لورد هنرى وتون » يدخل لورد هنرى · وهو فى الثامنة والثلاثين تقريبــــا · أنيق ويطلق لحيته ·· يخرج باركر)
هنرى : كيف حالك يا بازل ؟ لم أرك منذ أسابيع !
بازل : لا يمكننى أن أصافحك يا هنرى فيـــداى ملوثتان بالطلاء · أجلس ·
هنرى : بضع دقائق فقط ·

انني ذاهب لتعكير مزاجى ٠٠ الى منزل ليدى ناربورا ٠

(يجلس)

لقد تعمدت تجنبنا منذ مدة ٠٠ ماذا كنت تفعل ٠

بازل : كنت أرسم ٠

هنرى : ولكن عليك ألا تهمل كل أصدقائك القدامى سنذهب أنا وجواندلين الى الأوبرا هذه الليلة وقد حضرت لأسألك أن تأتى معنا ٠

بازل : شكرا يا هارى ولكننى أريد أن أتم هذه اللوحة اليوم ٠ وعلى أيضا أن أحجز تذكرة رحيلى ٠

هنرى : (**يتجه الى اللوحة**) ما هذا الذى تخفيه يا بازل ؟

بازل : آخر ما رسمت ٠

هنرى : ولكنها رائعة يا عزيزى ! بل يمكننى أن أقول انها أروع ما رسمت فى حياتك ٠

بازل : فعلا ٠٠ انها تحفتى ٠

هنرى : ولا شك ٠ ان النموذج رائع ممتاز ٠٠ ومن يكون هذا الشاب الرائع ؟

بازل : أحد أصدقائى ٠

هنري : وأين تنوى عرضها ٠٠ أرجو ألا يكون ذلك في الأكاديمية ٠٠

بازل : لا ٠

هنري : ان الأكاديمية كبيرة جدا ٠٠ ! كبيرة الى الحد الذى لا يعرض فيها مثل هذا العمـــل الرائع ٠٠ وما عليك الا أن تعرضها فى متحف الجروفنر ٠

بازل : لن أعرضها في أى مكان ! ٠

هنري : ولكن يا عزيزى بازل ان هـــذه اللوحة ستجعلك فى مقدمة فنانى انجلترا ٠٠ ألا تود عرضها ؟

بازل : : (**بعد تنهد وتردد**) اذن فأنت لا ترى فيها شيئا غريبا ٠٠ ألا تجد فيها ما يثير دهشتك ؟

هنري : لا شيء سوى أنها لوحـة جميلة جمالا غير عادى لشـاب وسيم ٠٠ وماذا تنتظر منى أن أرى فيها غير ذلك ٠٠٠

بازل : اننى أشعر أننى قد وضعت فيهـــا جزءا كبيرا من ذاتى ٠٠ ولكنى أظن أنها تخيلاتى ٠

هنري : يا للسماء ٠٠ أنت طبعا لا تظن أنك تشبه هذا الشاب ٠٠ انه أدونيس الذى وقعت فى حبه اله الجمال فينوس ٠

بازل : ما قصدت طبعا أن أقول انى أشبه .. فانى لا أطمع أن أكون هكذا مثل دوريان جراى .

هنرى : اذن فهذا هو أسمه .. دوريان جراى ؟

بازل : أجل .. وما قصدت أن أخبرك به .

هنرى : وعلام كل هذا التكتم ؟

(يخطو بازل بعض خطوات ذهابا وايابا)

يبدو أنه ظريف ووسيم لابد وأنه كان لك رفيقا جذابا !

بازل : هل رأيت يا هارى لوحاتى السابقة أقصد مثل هذه .

هنرى : أجل .. وأظن أنك قد تقدمت تقدما كبيرا .

بازل : اننى أرسم الآن مالم أكن أحلم أن أرسم من قبل وما ذلك الا بفضل دوريان جراى .

هنرى : تقصد أنه مصدر الهام ؟

بازل : لا أدرى .. كل ما أعرف أنه يجب أن يكون بجانبى حتى أرى جمال الطبيعة وروعتها وحتى أحس بنضرة ذلك الجمال الذى كثيرا ما فاتنى أن أحس به من قبل .

هنرى : هذا غريب ؟ ليس فيـــه شىء يلفت النظر سوى نظراته •

بازل : من المحتمل أنك لا ترى فيه شيئا خاصا على الاطلاق ولكنى عندما كنت أرسم هـــذه اللوحة •

هنرى : أجل هذا هو ما أود سماعه •

بازل : ان تأثيره أو سميه ما شئت كان فى أقـوى مظاهره •• ولم يكن فى امكانى أن أخطـــأ •• فكانت الألوان تعبر عن تلقاء نفسها ــ بدقة لا يمكن أن تتخيلها •

ان العمل الفنى ــ وأظن أن هذا عمل فنى •

هنرى : (مقاطعا) بلا شك •

بازل : (مكملا) وهـذا العمل الفنى يتأثر بكل من الرسام والنموذج ــ والواقع أننى لو لم أعلم أن هـذا الذى سأقوله هراء لقلت أن هـذه اللوحة قد امتصت جزءا من حيـــاته وجزءا آخر من حياتى أنا ثم جعلت منهما عمـــلا فريدا له حياته الخاصة •

هنرى : حياتها الخاصة ؟ هذا نتيجة لاجهاد •• ؟
بازل : **(يضحك • يدخل باركر)**

باركر : ان السيدة التى تنتظر بالعربة تسأل عن اللورد هنرى .

هنرى : ياالجواندلين المسكينة .. لقد نسيتها تماما .. لا أظنك تمانع في أن ترى أختى هذه اللوحة ؟

بازل : (**يتردد**) المنية .. لا مانع عندى .. اذا كنت لا تخشى على أختك منها .

هنرى : هذا ما تتوهم أنت .. (**مخاطبا باركر**) فلتتفضل بالدخول .

باركر : سيدى اللورد (**يخرج باركر**) .

هنرى : أظن أننى سأبقى لأقابل صديقك هذا المستر جراى .

بازل : محال .. اننى لا أود ذلك .

هنرى : (**فى عجب**) ماذا تقول يا عزيزى بازل ؟!

بازل : أعلم أنك لن تغفر لى ذلك .. ولكن أفضل ألا تراه فعندى من الأسباب ما يحول دون هذا اللقاء .

هنرى : أرجو أن يكون لديك سبب وجيه .. ولكن ما هو ؟ (**باركر يدخل ليدى جواندلين وهى فى الثانية والعشرين**) .

جوندلين : انك فظيع يا هارى كيف تجرؤ أن تتركنى

هكذا فى العربة كما لو كنت احدى فتيـــات الكورس .

هنرى : لو كنت احداهن لما تركتك بمفردك .

جوندلين : كيف حالك يا بازل **(بازل يومئ اليها)** فيما كان هذا الحديث الهـــام الذى شغلكما عنى ؟

هنرى : كان عن اللوحة وصاحبها .

جوين : **(متجهة الى اللوحة)**

أوه بازل .. هذا من عملك ؟

بازل : نعم !

جوين : انها رائعة .. من هو ؟

هنرى : شخص يدعى دوريان جراى .

جوين : دورياى جراى !! أوه هارى انه هو الذى ترعاه العمة أجاثا ألا تذكر لقد قالت مرة أنهـا اكتشفت شابا رائعا وعـــد أن يساعدها فى أعمال جمعية الأحياء الشعبية

هنرى : ان العمة أجاثا لا تجرؤ أن ترسل هــــذا الشاب الوسيم الى جمعية الساقطات هـــذه فلو أنه ذهب الى هناك لهدم كل ما بنيت تلك العمة أجاثا .

جوين : ولكنى أذكر أســمه جيــدا ٠٠ لقد قالت انه حفيد اللورد كســلو الذى توفى أخيرا ٠٠ والذى كان يعيش فى الريف الى عهد قريب جدا ٠٠

بازل : كان يعيش فى مقاطعة توتنجمشير ٠

جوين : تفضل بتناول الغـــذاء معنا يوم الخميس يا مستر بازل وادع معك المستر جراى اننى أريد أن أقابله ٠٠ لا أكثر ٠٠

هنرى : وما الفائدة من مقابلته بعد أن نشرت التيمز اعلان قدرك ٠

جوين : أليس من حقى أن أعجب برجال آخرين بعد اعلان خطبتى ٠

هنرى : لا مانع ولكن ليس بهذا النوع الفاتن من الرجال ٠٠ لقد رأيت يا عزيزتى الخيانة وهى تلمع فى عينيك ٠

جوين : هارى هيا بنــا ٠٠ لقد تأخرنا كثيرا عن موعدنا مع ليدى ناربرا ٠

هنرى : سوف لا أذهب اليها بل أفضـــل أن أبقى هنا وأشاهد بازل وهو يرسم

(يبدأ بازل فى الرسم)

جوين : ولكنها فى انتظارك .. وليس هـذا كريم منك .. انها وقاحة .

هارى : بل اننى وقح جدا يا عزيزتى وهى تعـلم هذا .. (**تهز كتفيها**) اذهبى أنت يا جوين

(بازل يذهب معها حتى الباب) .

بازل : لقد قرأت التيمز يا ليدى جوندلين .. وأرجو لك زواجا سعيدا ..

(تخـرج جوين وبازل ـ هنرى ينظـر الى الصورة كأنه يسترجع صورا فى ذاكرته ثم يبتسم كمن تذكر صورة ما ـ يعود بازل)

بازل : كأنها حسبة فلك أن تبقى هنا بعد ما أخبرتك عنـه ..

هنرى : بل أريد أن أعرف لماذا تحـول بينى وبين لقاء المستر دوريان جراى

بازل : ألا يكفينك أن تعلم أن لدى السبب الوجيه .

هنرى : وأنا أيضا . لقد تذكرت الآن ما قالته العمة أجاثا عنه انه عازف ممتاز على البيانو وليس هذا فحسب بل أن روحه رقيقة وجميـلة جدا .. وعندئذ تصورته شخصا كبير القدمين ضعيف البصر يلبس منظارا .. ولكنه ها أنا

الآن أراه على هذه الصورة من الجمـــال ··
صفقة رابحة ··

بازل : هذا بيت القصيد يا هارى ·· انه فعلا كذلك ·

هنرى : اذن فهذا هو السبب · ان دوريان جـــراى
رجل طيب وعليـــه فلا يجب أن أقابله ··
ولكنى أظن أن هذا ليس هو السبب الحقيقى ·

بازل : أعلم أنك لا تعقل الاساءة ولكنك تفعلها ··
انه لم يبلغ الواحدة والعشرين ·· ولم يعش
فى لندن سوى بضعة شهور ولا أريد أن يقضى
عليه ·

هنرى : ولكن كيف تقول ذلك وها هى عمتى أجاثا
ومن ورائها جماعة الاخوة المسيحيين يلاحقنه
وانهن منافسات قويات جدا ·

بازل : هذا ما أعنيه فأنت دائما تسخر من المهذبين
وتجعلهم يخجلون مما يفعلون فتكرم بالخروج
اذا سمحت وأظن أن تضحيتك فى هذه المعركة
لا تهمك كثيرا علمـــا بأن حياتى يا هارى ··
حيـــاتى كفنان تعتمد كلية على دوريان جـــراى
فى نقاوته ·

(يدخل باركر)

باركر : لقد حضر مستر جراى يا سيدى ·

هنرى : لا مفر يا بازل عليك أن تقدمنى له ·

بازل : دعه يدخـل من فضلك ·· آه لو يمكننى أن احعلك تمسك لسانك ·

هنرى : لا نكن جادا هكذا ·· لو أن أخلاق دوريان جراى فوية كما تقول لما أمكننى أن أؤثر عليه نأنيرى السيىء ·· ان التأثير لا يخرج الا ماهو كامن فى نفوسنا ·

(يدخل باركر)

باركر : مستر دوريان جراى

(يدخل دوريان جراى - فى سن العشرين تماما مثل الصورة ·· يخرج باركر)

دوريان : لم أتأخر كثيرا يا بازل ؟ أليس كذلك ؟ كانت ليدى أجاثا قد طلبت منى أن أذهب الى جمعيـــــة الساقطات وأعزف لهن بعض الموسيقى ·

بازل : بل قد حضرت فى الميعاد ولن أبقيك هنــــا الا نصف الساعة فقط ·

(ينظر دوريان الى لورد هنرى) هذا هـــو لورد هنرى لقد أصر على مقابلتك ·

دوريان : **(يصافحه)** هذا جميل منك · اننى أحب الناس الذين يصرون على لقائى ·

هنرى : (ضاحكا) ولكن بازل يكرههم (**بازل يعد ألوان الطلاء**) .

دوريان : اننى أعرف زوجتك يا لورد هنرى .

هنرى : أوه ! حقا ؟

دوريان : نعم . لقد قابلتها كثيرا . انها جذابة .

هنرى : فعلا زوجتى فيكتوريا ظريفة . قل لى . كيف حالتها ؟

دوريان : (**وقد ارتبج عليه**)

أرجو المعذرة ــ لا أعرف ــ

هنرى : أوه لم تخطىء أبدا يا مستر جراى . فأنا وزوجتى فيكتوريا أسعد زوجين فى لنـــدن كلها : فكل منا له سكنه الخاص .

بازل : من الأفضل أن أخبرك ألا تصدق أى كلمة يقولها لورد هنرى .

هنرى : ولكنـــه الحق ما أقـــول يا بازل . اسأل فيكتوريا نفسها .

بازل : هيا استعد يا دوريان .. **هنـــا ولا تنسى العصا** .

دوريان : كيف حال هيلين اليوم ؟

بازل : قفلت عليها الباب حرصا على الصالح العام .

هنرى : أليست ابنة أختك بخير يا بازل ·

بازل : انها تشكو كما يشكو الأطفال · وطبعـــا لا يمكننى أن أتركها خارج الاستديو عندما يكون دوريان هنا (**يصلح وضع يد دوريان على العصا**) يجب أن تـــكون اليـــد هكذا يا دوريان · اذا سمحت ·· هذا كل ما أطلبه لأنهى اللوحة · عن اذنك يا هنرى ·· سأبدأ العمل الآن (**يقف هنرى**) ·

دوريان : انك لست ذاهبا يا لورد هنرى ؟ كان أملى أن تجلس وتتحدث معى ·

هنرى : ولكن بازل يظن أننى أقول كلاما فاسدا ·· أليس هذا رأيك يا بازل ؟

بازل : (**وهو يكتم ضيقه**) اذا كانت هذه هى رغبة دوريان فمن الواجب أن تبقى يا هارى ؟

هنرى : أشكرك على هذه الدعوة بالاكراه · (**يجلس**) أهذا هو شعار العائلة ؟

دوريان (**وهو ينظر الى خاتمة**) تقصد هذا ؟ نعم شـــعار عائلة أمى · لقـــد كانت من عائلة دفوريه من نوتنجهمشير ·

هنرى : أليس أبواك على قيد الحياة ؟

دوريان : لا · ليس لى أقارب على الاطلاق ·

هنرى : ياالحظك السعيد • انك فى الواقع جميل وساحر يا مستر جراى • وهذا السحر ليس مكانه الجمعيات الخيرية •

دوريان : وكيف علمت بذلك ؟

هنرى : ان آخر الأنباء تأتنى دائما من عمتى أجاثا • فقد أخبرتنى أنك منذ اللحظة التى عزفت فيها على البيانو فى جمعية الساقطات زاد عدد التائبات بقدر ثلاثة أضعاف • وهى ترى أنك اذا ما استعنت ببعض المظاهر الأخرى لصفت الجمعية أعمالها فى وقت قريب •

دوريان : (ضاحكا) لقد فكرتنى ! •• لا شك أن الليدى أجثا تسجل اسمى الآن فى القائمة السوداء ! لقد وعدتها أن نعزف معا ثنائية فى الجمعية هذه الليلة •• وقد نسيت كل شىء عنها •

هنرى : لا يهمك مطلقا • سيعتبرها الناس ثنائية على أيه حال • ذلك لأن عمتى أجثا عندما تجلس الى البيانو تأتى بضوضاء اثنين من الرجال وانصحك

دوريان : ولماذا يعزم الذهاب الى تلك الجمعية لا أذهب الى الجمعية الخيرية ؟

هنرى : ان هذا موضوع يجب أن أناقشه معك على مستوى عال من الجدية والاهتمام . ولكن ..
(**يقف**) انى أعجب .. انك شاب مرموق ..
يثير الاهتمام .. هل تحس أنت بذلك ؟

دوريان : أنا ؟

هنرى : نعم فلم يعد يدهشنى اهتمام بازل بأن يرسمك ويصور شبابك ونظراتك الجميلة الرائعة .

دوريان : (**مسرورا**) أتريد يا لورد هنرى أن تجعل منى شابا مختالا بجماله ومغرورا بنفسه .

هنرى : ألست مختالا ومغرورا يا مستر جراى ؟
كم أود لو كنت كذلك والا اعتبرتك نمرا أو منافقا وأنا واثق أنك لست هذا ولا ذاك من بقية الناس .

دوريان : لو أننى هكذا .. لكنت ..

هنرى : بل أنت كذلك .. يا صديقى .. اعترف .

دوريان : (**ضاحكا فى هرج**) انك تطرق الموضوع مباشرة يا لورد هنرى ، بلا مقدمات . وهب أننى أعرف أننى جذاب وجميل .. فهل الذنب ذنبى ؟ ليس لى دخل فى هذا الموضوع !

هنرى : بلا شـك ولكن من المحتمل جـدا أن تكون قد ولدت فقيرا وقبيح المنظر ، وكونك لا دخل لك في هذا ما كان ليدخل في نفسك الا أتفه العزاء • أخشى أن أقول أنك لا تشعر بهـذه الثروة العظيمة التى وهبتها •

دوريان : أتريد منى أن أطيل الفكر فى ذاتى وفى نفسى لو فعلت ذلك لأصبحت أنانيا مبغوضا •

هنرى : أنا شـخصيا أفكر فى نفسى طول الوقت وها أنت ترى اعجاب الناس بى (**دوريان يضحك**) أقـول • ألا تظن ذلك • أنت لم تعرفنى بعد !

دوريان : بل أنا لم أعتد سماع شخص يتحدث فى مثل صراحتك •• وكيف تريد منى أن أحس بثروتى العظيمة هذه كما تقول • إنى أمضى حياتى كما يمضيها معظم الناس •• والدعوات التى توجه الى كثيرة جدا ••

هنرى : وهل فكرت لحظة فى سبب اهتمام الناس باستقبالك • وبتقديم دعواتهم اليك ؟ طبعـا لو ادعنى أخبرك ـ قبل زواجى يا مسـتر جراى كان الناس يسعون الى صحبتى ، وطبعا مازال الأمر كذلك ولكن ليس بتلك الصورة وكثيرا ما كنت أظن أن سبب شهرتى هـو

شخصيتى اللامعة ٠٠ ولكن شد ما صدمنى
هو اكتشاف أن الأمر لم يكن كذلك ٠٠ لقد
كنت جذابا الى درجة كبيرة ٠

دوريان : (**متضايقا**) لا أصدق ، اذا كان هذا هو
ما تعنى ـ لا أصدق أن الناس يسعون الى
لشكلى ولمظهرى ٠

هنرى : لا تصدق ؟! اذن فانتظر بضع سنوات قليلة
الى أن يجف عودك والى أن يتساقط ذلك
الشعر الجميل من رأسك والى أن تبدأ الحرب
بين شهيتك وجسمك ، عندئذ ستذهب
يا مستر جراى والشغف يملأ قلبك ٠٠
ستذهب الى مضيفتك التى قد تدعوك الى
زيارتها وستسألها ٠ ولكنها ستجيبك باشارة
باردة من اصبعها لتذهب لمجاملة عجوز
شمطاء قد اهملها كل الضيوف ٠ واذا
ما بحث لك عن مكان بعيدا عن الأضواء سوف
تسمع الناس يهمسون : هذا هو دوريان
جراى ! لقد كان وسيما يوما من الأيام !!
وستسمع احدى بنات الجيل الجديد وهى تكتم
ضحكة لأنها لا تصدق ما سمعت ٠ عندئذ
يكون وقت الألم فلا شىء أمر ولا أبشع من
الجمال الرائع وهو يتحطم ويندثر ان كل عام

يمضى يدفع بك قريبا من ذلك الفزع المروع ..
لا مستر جراى .. سواء صدقتنى أو أنكرت
على ما أقول فالأمر سيان .. ان جواز سفرك
فى هذه الحياة هو شبابك ، وجمال نظراتك ..
واذا ما ضاع سحر هذا الجمال وخبى بريق
هذه النظرات لم تعد أمامك آفاق للغزو ولن
يبق لك الا ذكريات ذلك النصر - اذا كان
لك من نصر - أو تلك الذكريات التى كان فى
مقدورك أن تنالها ان لم تخش أن تحيا الحياة
بطولها وعرضها ، والمأساة .. نعم المأساة .
هى أن هذه اللوحة .. ذلك الخيش وما عليه
من طلاء سيحتفظ بكمالك وروعتك ..
سيحتفظ به لمدة طويلة حتى لا يمكنك أن
تتعرف على نفسك .. أتعرف .. لقد كانت
قسوة من بازل أن رسمك !

بازل : (الذى استمع الى آخر جملة) هارى ما هذا
الذى كنت تقوله .

هنرى : لم يكن شرا ما قلت يا بازل . ففى امكان
عمتى أجثا أن تستمع مثله .

بازل : يمكنك أن تستريح يا دوريان .. كنت
رائعا فى وقفتك .

هنرى : وذلك بفضـــلى طبعا ، أليس كذلك يا مستر لاراى . لقد أثر حديثى فيك تأثيرا كيميائيا فلم تتحرك .

دوريان : **(يترك موقفه دون كلام)**

سأطلب من باركر أن يأتينا ببعض الشراب .

هنرى : شيئا مثلجا يابازل ، وليضع به قليـــلا من الفراولة .

(يخرج بال)

ما أروع هذه الزهور وما أجملهـــا .. آه ، ياللحسرة .. انهـــا سرعان ما تذبل وتتعفن بفعل ذلك الموت الكريه (القىء) .

دوريان : ماذا كنت تعنى عندما قلت منذ قليـــل أو تأتك الذكريات التى كان فى مقـــدورك أن تنالها ان لم تخش أن تحيا الحياة بطولها وعرضها ؟

هنرى : لقد أيقنت فى اللحظة الأولى التى قابلتك فيهـــا يا مستر جـــراى ، انك غير مدرك لحقيقة ذاتك ــ غير مدرك لما ستصبح عليه ، وتصورت المأساة التى سوف تقع اذا ما أنت ضـــيعت حياتك دون أن تتمتع بها .

دوريان : لا أريد أن تضيع حيــاتي هكذا يا لورد هنرى ، أخبرنى ماذا يجب أن أفعل ٠

هنرى : عليك قبل كل شيء ألا تضيع وقتك سدى فى تلك الجمعيات الخيرية ٠

دوريان : أضيعه سدى ؟

هنرى : ما الذى تعزفه هناك ؟

دوريان : شوبان غالبا ٠

هنرى : (ضاحكا)

ألم تعرف أن أحسن الموسيقى للطبقات غير المثقفة هو ما كان أعلاها صوتا ٠٠

دوريان : لابد أننى أبد غبيا فى نظرك ٠

هنرى : لا ٠ لا أظن ذلك ٠٠ كل الذى أراه أنك ضللت السبيل ٠٠ عليك أن تترك مهمـــة مساعدة الجهـــلاء والسوقة لعمتى أجثــا وللقساوسة فان واجبك نحو نفسك أن تحيا تلك الحياة الرائعة ٠٠ تحيــاها كاملة تلك الحياة الكامنة فيك ٠

دوريان : ماذا تعنى بقولك أن أحياها كاملة ٠

هنرى : لدى فى الحياة نظرية ٠

دوريان : (باهتمام)

أحب أن أسمعها .

هنرى : (بعد نظرة فاحصة)

لا .. فان بازل سوف لا يغفر ذلك لى !

دوريان : وهل أنت تحت سيطرة بازل ؟

هنرى : (وهو يهز كتفه)

حسنا اذن ! . عقيدتى هى أنه اذا وجد ذلك الرجل الذى له من الشجاعة أن يطيع كل ما تشتهيه نفسه وأن يبحث عن ويمارس كل احساساته والا يخشى شيئا على الاطلاق عقيدتى أن مثل ذلك الرجل لابد أن يكون أميرا على بنى البشر الذين مآلهم الموت . فذلك الرجل وحده فى امكانه أن يقول فى آخر أيامه « لقد سلبتنى الآلهة كل ما وهبتنى ولكننى ها قد عشت ، ولم أتمن لحظة واحدة فى حياتى .. لم أتمن أن يعود الأمس مرة أخرى .

دوريان : (ينظر الى الصورة) .

هنرى : حقا يا مستر جراى ، لقد كانت الآلهة كريمة معك ولكن هذا الجمال لن يدوم .

دوريان : اذن فهذا كل ما ستخبرني به ؟

هنرى : ذكرنى أن أرسل لك كتابا ..

دوريان : أى كتاب هذا ؟

هنرى : كتابا ما . ولكنه قد يساعدك أن تفهم ما كنت أقوله لك

(يعود بازل)

بازل : سيأتى باركر ببعض الشراب .. والآن هاهى صورتك كاملة يا دوريان تعال أنظر اليها .

هنرى : دعنى أهنئك يا بازل .. انها أجمل وأرق ما رسم فى العصر الحديث .. أليس كذلك يا مستر جراى ؟

دوريان : فعلا أظنها حسنة جدا .

بازل : حسنة ! انها تحفة ، حتى لورد هنرى نفسه يقول ذلك .

(يدخل باركر ومعه الشراب)

بازل : (مستمرا فى الكلام) هيا بنا نشرب فى الشرفة . فانه من العار ألا نتمتع بهذه الشمس .

(يخرج باركر .. دوريان يحمل كاسا فى يده وعلى وشك ان يخرج الى الشرفة)

هنرى : لا تدع الشمس تأخذ من جمالك يا مستر جراى .. ان بازل لن يرض أن يرسمك ان لم تكن هكذا فاتنا !

بازل : كفى هذا السخف يا هارى !

دوريان : (**يدير ظهره**) لا أظن أن ذلك سخفا .. بل انه السبب الوحيد الذى دفعك لترسمنى .. أليس كذلك ؟

بازل : (**يحملق فى وجهه**)

دوريان : حسنا .. أجب أليس كذلك ؟!

بازل : لا .. ليس جمالك هو السبب الذى دفعنى الى أن أرسمك .. عندى أسباب أخرى .

دوريان : وما هى هذه الأسباب ؟

بازل : ليس على أن أقولها لك .

دوريان : ليس عليك ؟ . لأنه ليس لديك أية أسباب .. كل الذى يهمك مظهرى وشكلى ، تماما كما قال اللورد هنرى .

بازل : اذن فهذا هو تأثيرك يا هارى .. لقد عرفت أن شيئا لابد وأن يحدث عندما أقبلت .

دوريان : ما من أحد يمكنه أن يؤثر على .. فى امكانى أن أفكر لنفسى .

بازل : انك تمثل لى يا دوريان شيئا ليس من اليسير على أن أفسره بوضوح •

دوريان : فعـــلا •• هذا ما أمثله لك الآن •• ترى ما الذى سأكونه بالنسبة لك بعـــد عشرين سنة ، أو حتى بعد عشر سنوات •

بازل : دوريان ! (**بمعنى ماذا تقول**) •

دوريان : انكم يا معشر الرسامين لا شعور لكم •• هذه تحفتك •• لا شك أنه شعورك بمهارتك وقدرتك ، قد جال بخاطرك عندما كنت تضع الطلاء بهذه الدقة فتصورنى تماما ، كما كنت واقفا ولكنك لم تقم أى اعتبار لما سوف تكون عليه مشاعرى عندما لن يصبح شكلى فى مثل روعة هذه الصورة •

بازل : ياللمأساة يا دوريان •• هذا هو المصـــير لصور كل الناس •

دوريان : هذا لا يهمنى انى أمقت الأمر كله •• ان هذه الصـــورة سترمقنى بنظراتها عندما يخبو بريق نظراتى •• عنــدما تضيع نضرة شبابى أما هى فستحتفظ بشبابها ، كم أود لو أن الأمر كان على العكس من ذلك •• آه لو قبل

الله دعائي فتغيرت الصـــــورة واحتفظت أنا بشبابي ٠

بازل : ان تفكيرك هذا صبياني ٠٠ نعم صبياني ٠

دوريان : لا ٠ فأنا أعني ما أقول ، فأنا مســـــتعد أن أعطى كل ما أملك لو أن هذه الصـــــورة تحمل عوضا عني آثامي ، وآلامي ، وأيامي ٠٠ حتى روحي على استعداد أن أضحي بها لو تم ذلك ٠

بازل : لا يمكنني أن أفهم ماذا دهـــاك يا دوريان ، ولكن يبدو لى أنك تكره هذه للوحة ٠٠

دوريا : بل أمقتها ٠

بازل : اذن ٠٠ حسنا

(يأخذ في يده سكين الدهان)

انها أحسن وأروع أعمالي ولكن ـ

(بازل يرفع لسكين بيده) ٠

هنري : هذا مالا يمكن أن تفعله ٠

بازل : انهـــا مجـــرد طلاء على قماش ٠٠ وسأحطمها قبل أن تحطم حياتنا معا ٠

دوريان : لا يا بازل ٠٠ لا تفعـــل ذلك ٠٠ انني

آسف عما قلت .. ولكن ما كان يجب عليك أن ترسمها بهذه الروعة .

هنري : ان لم تردها يا مستر جراى فأنا مستعد لشرائها .

دوريان : صورتى ؟ لا . سأحتفظ بها وأريها لأحفادي ربما صدقونى عندئذ .

هنري : (يضحك ويأخذ قفازاته فى يده) زوبعة فى صندوق طلاء ! اذن فأنت لن تأتى معنا هذه الليلة الى الأوبرا يا بازل .

بازل : لا .. أمامى عمل كثير .. وعلى أن أضع رسومى ولوحاتى فى حقائب السفر .

دوريان : يسعدنى أن آتى معك اذا سمحت يا لورد هنرى .

بازل : (يهز رأسه آسفا ، بينما يبتسم هنرى)

هنري : انك آت معنا بلا شك .. ذلك يسعدنى حقا .

بازل : اذن فمتى سأراك يا دوريان ؟

دوريان : سوف تحضر حفلة العشاء التى أقيمها عندما ترسل الى هذه الصورة .. وهل ستأتى أيضا يا لورد هنرى ؟

هنرى : شكرا .

دوريان : (وهو يأخذ حاجاته)

على أن أقول انه لم يدهشنى غيابك عن جمعية الليدى أجاثا .

هنرى : انها لن تسمح لى بدخول جمعياتهـا الخيرية مهما كان الثمن .. فهى تظن أننى من معسكر الأعداء .

دوريان : يبدو لى أنها على حق ..

هنرى : اســمح لى أن أعتبر هــذا اطراء جميلا منك لشخصى .. كثيرا ما فكرت أن الشيطان وأنا على تفاهم ووفاق تام دائما .. فكلانا يتعرف على نفس الناس .. مع السلامة يا بازل .. وشكرا جزيلا . لقد أمضيت وقتا ســـعيدا جدا .

(يضع ذراعه فى ذراع دوريان ويخرجان معا) .

بازل : يلاحظهما بوجه عبوس ويهز راسه اسفا) .

المشهد الثـانى

(غرفة بمنزل دوريان جراى فى ميدان جروفنر .. باب ذو ضلفتين ، باب صالة الطعام فى زاوية الحائط اليمنى .. النوافذ مفتوحة وتؤدى الى الحديقة على اليسار . مدفئة على اليمين .. الصورة على حامل .

مضى شهر . الوقت مساء . فيكتور وهو خادم دوريان يعد القهوة .. باب اليمين يفتح . تدخل جويندلين ؛ والليدى نربرة . يخرج فيكتور)

ليدى نر : (وهي تدلف نحو الباب)

عليكم جميعا ألا تشربوا لمدة طويلة ٠

آلن : (عند الباب)

أخشى أن أقول ، ســـــنمضى وقتا طويلا فى الشراب يا ليدى نربره لأنه كونياك مشهور ومعتق ٠ كان جد دوريان يحتفظ به ٠

نر : صحيح ، لابد أنها خمرة من الطراز العجيب حتى أنها قضت عليه ٠

(آلن يضحك ثم يعود)

جوين : أتشربين قهوة باليدى نربره ٠

نر : اذا سمحت يا عزيزتى ٠

(ثم تنظر الى الصورة) ما أكبر الشـــبه بين مستر جراى وأمه ٠

جوين : كثيرا ما أنسى أنك عرفتها ٠٠ هل كانت تعيش هنا ٠

نر : نعم كانت هنا حتى زواجها ٠ وعلى ما أظن كانت هذه الغرفة خاصة بأدوات الصيد ٠

جوين : فعلا ٠٠ كان مستر جراى يحتفظ هنـــا بسيوفه ودروعه ٠

نر : اذن فقد كنت هنا من قبل ٠

جوين : مرة أو مرتين مع هنرى •
نر : وهذا هو خاتم الخطوبة يا عزيزتي ؟
جوين : (تومىء برأسها)
نر : لابد أن يكون خطيبك جورج رجلا كريما جدا •
جوين : فعلا •• انه غنى جدا •
نر : ليس هذا تماما ما قصدت اليه يا عزيزتى •
ومتى عقد القران ؟
جوين : أمى تريد أن يـكون ذلك فى الخريف ••
ولكنى أرى ذلك مبكرا جدا •
نر : مبكرا جدا ؟ ألا تشعرين بعاطفة نحوه •
جوين : بل أشعر •• ولكنى الآن لســت متأكدة
تماما فيما لو كنت أحبه •
نر : لا يمكننا ـ نحن يا عزيزتى أبناء هذه الطبقة ـ
أن نتزوج من أجل الحب •• ان الزواج من
أجل الحب وقف على الفقراء فقط •• ان خطيبك
جورج مونموث صاحب لقب ويملك ثروة ••
خذيها نصيحة منى وتزوجيه قبل أن تخطفه
امرأة غيرك •
جوين : ولكنى أظن أنه على المرء أن ينتهى الى قرار
حاسم أولا ان حياة العمر أطول من أن يدفعها
الانسان ضريبة لخطأ ما •
نر : اذا كان الزواج خطأ يا عزيزتى فأنا أعرف أن

الليدى برويك تريد أن تدفع الكثير فى سبيل
مثل هذه الأخطاء .. يالها من مسكينة ..
تصورى : أربع بنات وكلهن لا يتخلفن عن
حفلة واحدة من حفلات الموسم ! لقد سألتنى
مرة فيما اذا كانالمستر جراى مناسبا للزواج
من احدى بناتها الأربعة .

جوين : (وهى فى دوار)

مستر جراى ! محال !

نر : انه لم يتزوج بعد يا عزيزتى ..

جوين : ولكنه لا يمكنه أن يتزوج من احدى بنـات
ليدى بپرويك .. انه أحسن منهن بكثير .

نر : ولكن ابنتى ! جونيفر سوف يصبح دخلها أربعة
آلاف جنيه سنويا ، فالزواج من هذه الناحية
مناسب .

**(تبتعد جوين ، ويبدو عليها الاضطراب
وهى تسير بضع خطوات .. يدخل أدريان
سينجلتون من صالة الطعام . انه شاب فى
سن العشرين يبدو عليه الاضطراب الشديد ـ
بالرغم من محاولة اخفائه) .**

يا اله السماء يا مستر سينجلتون .. تصور
انك أول الرجال الذين تركوا الخمر ؟!

ادريان : يجب ألا تدهشى هكذا يا ليدى نربده فهذا لا يليق بك ٠

(الن كامبل يدخل بعده ٠٠ انه فى سن الثالثة والعشرين ، ومبتهج الآسارير فى روح معنوية عالية)

نر : وها هو المستر كامبل أيضا قد حضر ٠٠ لابد أنكما من جمعية منع المسكرات ٠

آلن : على أن أستيقظ غدا مبــكرا ٠٠ ومحتفظـــا بنشاطى ؟

جوين : أتشربان قهوة ؟

أدريان : اذا سمحت يا جوين !

جوين : (مخاطبة ادريان) كيف حال ٠

أدريان : لا أدرى فلم أرها طوال هذا الأسبوع

جوين : بلغها تحياتى عندما تراها ٠

أدريان : (بمشاكســة) لا أعــرف متى أراها ٠

آلن : يبدو عليك أنك فى حاجة الى الراحة والنوم المبكر يا أدريان ٠

ادريان : لا تقف منى موقف الطبيب

(يأخذ القهوة ثم يبتعد)

آلن : أنا متأسف

(يأخذ القهوة من جوين)

نار : لا شك أن أمك يا مستر كامبل قد سرتهـــا أخبارك

آلن : فعلا انها سعيدة جدا بنجاحى لا شـــك فى هذا ولكن من الصعب عليها أن تفهم لماذا لا أريد أن فتح عيادة فى الوقت الحاضر ٠

نار : ألا تريد ذلك ؟ لقد حزت على كل المؤهلات ٠

آلن : سوف أفتح العيادة طبعا فيما بعد ٠ ولكن أفضل أن أمضى سنة أخرى فى المستشفى ٠

جوين : يقصد التمرين ؟

آلن : هذا من ناحية ٠٠ بالاضافة الى أنى سأكون أكثر فائدة فى المستشفى عنى فى هـــذه العيادة ٠ حيث لن يزيد عملى أكثر من انتظار هؤلاء المرضى الذين لا يشكون الا من تخمة الأكل والافراط فى الشرب ٠

جوين : (وهى تضحك ٠ للآخرين)

انه يقصدنا بلا شك ٠

ادريان : انه لن يقصدنى أنا ٠ فهو يعرف ولى أمرى جيدا ٠

نار : وكيف حال ولى أمرك يا سيد أدريان ؟

ادريان : (مبتسما)

بصحة جيدة الى حد مروع •• شكرا ومازال
ممسكا بخيلا كعهده دائما •

آلن : يجب ألا تحاول يا أدريان أن تحيا حياة
الابن الأكبر صاحب الميراث واللقب بينما
أنت فى واقع الأمر تعتمد على منحة صغيرة
تافهة •

أدريان : من السهل عليك أن تتحدث يا آلن ••
طبعا فأنت يمكنك أن تعتمد على مهنتك
أما أنا فلم يعلمونى شيئا مطلقا • ليس هذا
فحسب بل دائما ما أوبخ وأهان لأننى
بلا عمل •

جوين : (محدثة آلن)
أخبرنا لماذا تفضل البقاء فى المستشفى •

آلن : أوه يا جوين ان قلبك لابد أن ينفطر أسى
وجزعا اذا ما شاهدت بعض الحالات التى
نستقبلها هناك ، فكثيرا منهم عمال طيبون ،
ونساء هزيلات من قسوة العمل يسرى الموت
فى أجسامهن خطوة بعد خطوة •

جوين : لا تثور هكذا ، فليس فى وسعك شىء •

آلن : ربما كان فى وسعى بعض الشىء • لقد قال
لى الدكتور هارين كبير الجراحين بالمستشفى ـ

قال انه لم ير منذ سنوات يدا ماهرة مثـــل يدى .

جوين : ان هذا رائع .

أدريان : (**يخرج خطابا ويقرأه**)

آلن : لقد أقسمت يمين الأطباء يا جوين

(يدخل لورد هنرى ودوريان)

أقسمت اليمين المقدســـة أن أحفظ للنـــاس حياتهـــم ، واذا كان فى مقدور هــذه اليد أن تحفظ ذلك العهد فلن أحنث فيما أقسمت .

دوريان : (**وهو يبتسم**)

آلن ليس معنا انه يعيش فى عالمه الخاص .

هنرى : أليس فى مقدورك يا عزيزى آلن أن تجعل حديثك مبسطا بعض الشىء فقد حدثتنا عن عملية التربنة ونحن نشرب الحساء ، وعندما أقبل السمك انتقلت الى التغيرات العضوية فاذا ما أحضروا لنا المشهيات حدثتنـــا عن عمليات البتر .. ولقد نسيت ما قلته ونحن نشرب الخمر .. ربما كان الكسر فى العظام على ما أظن .

آلن : (**ضاحكا**)

أرجو أن تقبل اعتذارى ‥ ان من يسمعنى يظن أننى الشخص الوحيد الذى نال شهادة الطب ‥ هيا ‥ هيا بنـــا أدريان ندخن سيجارا فى الحديقة ‥ ويمكنك عندئذ أن تحدثنى ما شئت عن حقارة ولى أمرك هذا ٠

أدريان : (فى تردد)

وهل ستأتى الى الحديقة بعد ذلك يا دوريان ٠

دوريان : أظن ذلك ‥ (**يخرج آلن وأدريان**)

جوين : أين بازل ؟

دوريان : فى المكتبة ‥ لقد وجـد نموذجا يعتبره ثوبا رائعا لزفافك ٠

جوين : ثوب زفاف ؟

دوريان : نعم ‥ وهو يريد منك أن تلقى نظرة عليه ٠

جوين : ولكنى لا أريد أن أختار ثوب زفافي الآن ‥ ربما لن أتزوج الا بعد فترة طويلة ٠

دوريان : كنت أظن أنه فى الخريف ٠

نر : فعلا فى الخريف يا مستر جراى ‥ وهـــل يمكننى أنا رؤية هذه النماذج أيضا ؟ ٠

دوريان : بكل سرور .. فهناك نموذج لملابس أمى
عندما ذهبت الى القصر .

نو : انى أذكرها جيدا .. لقد كانت ألطف سيدة
فى موسم الحفلات وأنت شديد الشبه بهـــا
يا مستر جراى .

(دوريان يفتح لهما الباب)

لا داعى لمصاحبتنا اشرب قهوتك .. لقـــد
عرفت هذا المنزل قبل أن يفكروا فى أمرك !

(تخرج جوين وليدى نربره)

هنرى : (يأخذ كتابا ودوريان يصب القهوة)
هل قرأت هذا الكتاب ؟

دوريان : نعم وأثار دهشتى .

هنرى : كنت أظن أنك أعجبت به .

دوريان : لا . لم أعجب به . ولكنــه فقط أثار
دهشتى .. تماما كتلك التى تحدثت لى عنها
فى أول مقابلة لنا .

هنرى : كل كلمة قلتها لك كانت صادقة وأنت تحس
بصدقها فى أعماق قلبك يا دوريان .

دوريان : لا يا هارى .. صـــحيح كان لكلمــاتك فى
أول الأمر صدى جميـــــل فى نفسى ولكنى

سرعان ما أدركت أن ذلك المبدأ الذى تنادى به ، لا يعنى شيئا على الاطـلاق الا لذلك الشخص الذى عاش من أجل نفسه دائما •

هنرى : يابنى العزيز ألسنا جميعا هذا الرجل ؟

دوريان : ربما لسـنا أكثر من ذلك ـ هـل تأتى معى الى المسرح غـدا يا هارى ؟ لا الى أحـد المسـارح التى اعتدتهـا ، بل الى مكان صـغير اكتشفته أنا أخيرا •

هنرى : طبعا سأذهب معك ولكن لمشاهدة من ؟

دوريان : أعظم ممثلة فى لندن !

هنرى : فى مكان صغير اكتشفته أنت •

دوريان : نعم •• وستحكم عليها يا هارى عندما تراها أنها موهوبة جدا • فأنا أظن أنهـا عبقرية ، أضف الى هذا جمالها وفتنتها •

هنرى : (ينظر اليه فى دهشة ويبتسم)

اذن فأنت على أبواب الهـوى العـذرى يا دوريان • وكيف قابلتها ؟

دوريان : كان ذلك فى احدى الأمسيات عنـدما جاء بخاطرى حديثك لى عن نضرة شـبابى

الذى سرعان ما يمضى وعن بريق نظراتى الذى سرعان ما يخبو ·· شعرت بضيق شـديد وأنا فى منزلى فأسرعت بالخروج ، وركبت العربة بضـعة أميــال ، ثم تركتها ومشيت حتى وصلت الى ذلك المكان الغريب ــ المسرح الملكى فى هاكستون ·

هنرى : هاكســتون ــ أتدعونى للذهاب الى ذلك الحى الشعبى ·

دوريان : فقط مجاملة منك لى يا هارى ·

هنرى : ان ذلك اختبار قاس لصداقتنا يا دوريان ·· حسنا سأذهب معك ·

دوريان : ثم دخـلت ذلك المسرح يا هــارى ·· وتصور ماذا كانت المسرحية ·

هنرى : أوه ·· ربما كانت العاهرة البريئـة ·· أو ·· جوهرة فى الوحل ·

دوريان : بل كانت روميو وجولييت ·

هنرى : (وهو يفحصه) وكانت هى جولييت ؟

دوريان : فعلا ، ليس في وسعى أن أصــف لك جمالها ·· كل ما يمكننى قوله : انهــا رائعة ··

هنرى : وما اسم هذه الرائعة ٠
دوريان : سابل فين ٠
هنرى : سابل فين ؟! له وقع جميل ٠
دوريان : أنا عازم أن أشــترى لهـــا مسرحا فى حى السفارات ٠

(تظهر جويندلين فى الباب الأوسط ثم تقف)

هنرى : طبعا يا دوريان ٠٠ طبعا ٠٠ هذا ما يفعله من هو فى مثل موقفك ٠ حتى اذا كانت تلك الممثلة لا تجيد التمثيل ، وطبعـــا الذين يشربون الكأس في هذه الحال هل المتفرجون ٠
دوريان : أوه ٠٠ انك لم تفهمنى جيدا يا هارى ٠٠ اننى سأتزوجها ٠

(جويندلين تضع يدها على فمها ، لتمنع دهشتها الشديدة ثم تخرج دون أن يراهـا احد) ٠

هنرى : أنت ! ٠٠ ماذا ! ٠
دوريان : (فى تحد) سأتزوجها ٠
هنرى : (بعد صمت قليل) وهل طلبت يدها ؟
دوريان : نعم ٠٠

هنري : أوه
دوريان : وهي قد رضيت بي ٠
هنري : أواه !
دوريان : أرجو ألا يتبادر الى ذهنك أنها تسعى وراء ثروتي ، فهي لا تعرف شيئا عني ، حتى اسم عائلتي لا تعرفه ٠٠
هنري : ولكن هل عملت حسابا يا دوريان أن مس فين ــ مهما كانت رائعة وممتازة ــ فربما كان لها أبوان ٠٠ لابد أن تكون لها أم ٠٠ فبالرغم من أن النساء ينقصهن الشيء الكثير الا أنهن دائما ذوات أمهات ٠٠ وهذا ما يؤسف ولكن ٠٠ لا مفر ٠٠ تلك هي الحقيقة ٠
دوريان : فعلا لها أم ، ولكنني يمكن أن أعطيها معاشا وأبعدها عني ، أو شيئا من هذا القبيل ، ولها أيضا أخ بحار ولكنني لم أره مطلقا حتى الآن ٠
هنري : سوف تراه يا دوريان اذا تزوجتها ٠
دوريان : هاري لا تقل شيئا ضدها بعد ذلك ٠٠ فأنت لا يمكنك أن تعرف شعوري نحوها الى أن تراها ٠٠ انتظر حتى تسمع صوتها ، وحتى ترى وقفتها الساحرة ٠٠ وجمالها الفاتن ٠٠ لقد رأيتها في أدوار متعددة ٠٠

رأيتها وهى تموت فى ذلك القبر الايطـــالى المظلم •• وقد لاحظتها مرة أخرى وهى تتجول فى غابات الأردن •• نعم ، لقد رأيتها فى كل سن وفى كل زى •• ان المرأة العــادية لا يمكن أن تثير فى الرجل خياله •• المرأة العادية صورة لزمانها وعصرها • ولكن الممثلة لشد ما تختلف عن ذلك •

هنرى : (الذى كان يلاحظه متسليا)

وأيهما تحب فيهـــا أيهـــا الفتى • الممثلة • أم المرأة ؟

دوريان : وما الفرق ؟! • ان كلاهما واحد •

هنرى : وهل تريد أن نصطحب بازل معنا ؟

دوريان : نعم •• لقد أهملته أخيرا بعض الشيء •• ولكن لا تخبر الآخرين بهذا •• هم •• أقصد أننى سأتزوج سابل ••

هنرى : طبعا لا •• فلازال هناك كبير الأمل الى أن يظهر الخبر فى صحيفة المورننج بوست •

(يدخل أدريان من الحديقة)

أدريان : اسمح لى بكلمة معك يا دوريان •؟

دوريان : بكل سرور ، لقد كنت على وشك الخروج اليك •

أدريان : (مسرعا) ولـكن ليس أمام الآخـــرين اذا سمحت .

دوريان : أوه هارى هل تتكرم بأن ... ؟

هنرى : (وهو يقف)

يا عزيزى . هذا منزلك ، سألحق بالآخرين .. فهـم على أية حـال قد حرموا حديثى مدة أطول مما يجب .

(يخرج نحو الشمال ! .

دوريان : ما هى المسألة يا أدريان ؟

أدريان : اننى في موقف حرج جدا يا دوريان .. هذا الخطاب وصلنى اليوم

(يقدم له الخطاب) .

دوريان : (يقرأ)

ليفى وكوهين . وشركاهما .

أدريان : المرابون

(دوريان ينظر اليه ثم يرد له الخطاب)

دوريان : ان لم يرد المبلغ فى اليوم الخامس عشر .

أدريان : الجمعة المقبل .

دوريان : وما مقدار الدين ؟

أدريان : ألف جنيه .

دوريان : أدريان !!

أدريان : لم أكن أنا المسئول وحدى عن هذا الخطأ
.. أنت تعــلم كيف يقتر على ولى أمرى .
ولقد دفعنى ذلك الى أن أقترض شــيئا قليــلا
فى بادىء الأمر . .ولـــــكن هؤلاء المرابين
الخنازير شجعونى عى ذلكويسروا لى الأمر
كثيرا .

دوريان : بطبيعة الحال ..

أدريان : وهم الآن يضعون فى يدى الأغــلال ..
وليس هناك من بارقة أمل فى أن أرد لهم
الدين قبل يوم الجمعة .

دوريان : وهل أخبرتهم أنك لا يمكنك أن تدفعه
الآن .

أدريان : أنهم على علم بهذا جيدا .. ولا شك أنهم
يقصدون الذهاب الى ولى أمرى .

دوريان : ولكن ، لحظة واحدة يا أدريان .. أنك
لم تبلغ الواحدة والعشرين .

أدريان : سأبلغها فى يناير المقبل .

دوريان : أليس هنــاك قانون يحــرم اقراض المــال
للقاصرين ؟

أدريان : هذا القانون موجود ٠

دوريان : اذن فهم لا يريدون الا اثارة مخاوفك ٠٠ وهم لا يجرؤون على الذهاب الى ولى أمرك بل هم الذين فى الموقف الحرج ٠٠ أخبرهم أن ينتظروا حتى شهر يناير أو فليذهبوا الى الجحيم ٠

أدريان : ليس الأمر بهذه السهولة يا دوريان ٠

دوريان : أهناك شىء آخر ؟ ٠

أدريان : كنت أعرف أننى لن أحصـــل على بنس واحد منهم لو أنهم عرفوا أننى لم أبلغ السن القانونية وكنت مضطرا أن أحصل على ذلك المال ٠ قد كان دين شرف ٠

دوريان : وما الذى فعلته يا أدريان ٠٠

أدريان : وقعت الايصالات باسم جيرالد ولى أمرى ٠

دوريان : وقعت ايصالات ديونك باسم أخيك ؟ ٠ أدريان ان هذا تزوير ٠

أدريان : أظنك ترى الهوة الساحقـة التى أتردى فيها ٠٠ فلن أجرؤ على الذهاب الى ولى أمرى لقد أخبرتك فى العـــام الماضى أننى لابد أن أتحمل نتائج كل أعمالى ، ويمكنك أن تدرك معنى هذا بالنسبة الى ٠

دوريان : ولكنى لا أصدق أنه سـوف يرضى بأن يراك فى السجن ٠

أدريان : ليس فى وسعى أن أخاطر بذلك يا دوريان ٠٠ وكثيرا ما كنت أرتعد خوفا عندما أفكر فى شبح السجن ٠٠ ولا أعرف فيما اذا كنت قد سمعت عن جاك وانفرد لقد أمضى هناك سنتين ، وعندما خرج ، لم يقبل أحد من الناس حتى بمجرد النظر اليه ٠٠ وهو الذى لم يكن فى لندن بأسرها منزل واحـــد لم يستقبله ٠

دوريان : وهل أردت منى يا أدريان أن أقرضك هذا المبلغ ؟

اريان : دائما تمنيت ذلك لو سمحت يا دريان ٠ فليس هناك أى سبب على الاطلاق يجبرك على ذلك غير أننىسوف لن أنسى لك هذا الجميل مطلقا ». .

دوريان : سأذهب غدا الى هؤلاء السادة ، وأعيد لك هذه الايصالات ؛

(أدريان يضع يده على فمه كأنه يحول دون رعشة شفتيه)

وبذلك لا داعى لهذا الاضطراب ٠

ادريان : لا آريد منك أن تسيء بى الظن يا دريان ٠ أدرك أننى أستحق السجن ، ولـكنى كنت آمل أن أتزوج فى العام القادم ٠

دوريان : أرسلا !

ادريان : نعم ، ولكن لم ننته الى شيء رسـمى ٠ فالأمر لا يعدو أن يكون سوى تفاهم بين كل منا ٠٠ ولقد حـاولت أن أغير طريق حيـاتى منذ أن قابلتها ، ولكن هاهم هؤلاء المرابون يفسدون على حياتى بهذا الخطاب !

دوريان : لا تفكر فى هذا الموضوع مطلقا حتى شهر يناير

ادريان : يناير ؟

دوريان : عندئذ يمكنك أن تسوى الأمور معى ، فلا أريد أن أدفع لك تكاليف زواجك ٠

ادريان : سأرد لك المبلغ بأكمله طبعا ٠٠ بشرفى ٠٠ اننى شاكر لك فضـلك ومعترف لك بالجميل ٠

(تدخل ليدى نربرة ومعها آن من الحديقة)

نر : فهمت ـ فهمت وما الذى يجب أن أعمـله لأشفى من اللومباجو ٠٠

دوريان : لابد أنك استنفدت كثيرا من حديثك مع

الدكتور آلن يا ليدى نربره ·· ترى كم جنيه دفعت له ·

نر : لاشيء لأنها مجرد أسئلة وليست استشارة ·
(يدخل فيكتور ومعه صينية عليها كئوس الشمبانيا ليد نربره تاخذ كأسا) ·

آلن : اقلعى عن شرب الخمور بأنواعها ·

نر : حتى الشمبانيا ؟

آلن : لا شمبانيا ولا مأكولات دسمة ، بل النوم المبكر ·

نر : **(ليدى نر تأخذ الكاس مرة ثانية)**
سأشعر حالا باللومباجو ·

(تدخل جويندلين ومعها بازل · يقدم لهم فيكتور الشمبانيا) ·

دوريان : وأخيرا تمكنت ياباژل أن تخلص نفسك من هذه النماذج الساحرة !

بازل : لقد اختارت ليدى جويندلين نموذجا لثوب زفافها ·· وكم أود أن أبقى هنا لأراها ترتديه ·

(يدخل لورد هنرى من اليسار · فيكتور يقدم له كأس شمبانيا) ·

آلن : أرجوك يابازل الا يكون هنــاك سبب جوهرى يدفعك الى السفر بعيدا عن الوطن ·

بازل : فقط الاستجمام والراحة ، لقد اجهدت نفسى أخيرا فى العمل · ولكننى ســأترك لكم أروع ما رسمت ـــ ربما ذكرتكم بى ·

دوريان : (وهو يرفع كأسه) ·

فى نخب تحفتك القادمة يابازل ·

هنرى : لا يادوريان بل فى نخب ·· الحياة وفى صحة بازل الذى يصورها فى أروع أشــكالها وفى صــحة آلن الذى أقسم اليمين على أن يحافظ عليها ·· وفى صحة دوريان الذى يمثلها فى أسمى درجات كمالها ·

دوريان : وفى صحة هارى الذى يعرف وحده كيف يحياها ·

(**يشربون**) ·

هنرى : والآن هيا بنــا الى حجرة الموسيقى لنستمع الى ما تعزفه لنا يادوريان ·

نر : نعم مثــلا ·· احــدى هذه القطع الجميلة التى تعزفها فى جمعية الساقطات ·

دوريان : لم أعد أعزف فى هذه الجمعية بعد ·

بازل : (بحدة) ·

ولم لا ؟!

دوريان : انهــم لايعجبون الا بالموسيقى الصاخبة ، التى أقرب ما تكون الى النشاز ٠

(دوريان أصبح يكرر قول أستاذه هنرى) ٠

(هنرى يبتســم راضــيا بينما يبــدو بازل مضطربا ـ يذهب الآخــرون نحو البــاب فى الوسط ونشاهد دوريان وهنرى فى المؤخرة) ٠

دوريان : ماذا تحب أن أعزف ؟

هنرى : لماذا لاتعزف افتتاحيـــة روميو وجولييت يابنى العزيز ؟

(ينظر كل منهما الى الآخــر ويبتســم عندما تسدل الستار) ٠

المشهد الثالث

المنظـــر

المكان والزمان : الليلة التالية .. غرفة تغيير الملابس فى المسرح الملكى بهاكستون الغرفة قذرة مملوءة ببعض الأوراق وعلب السجاير وبعض الملابس المبعثرة فوق التسريحة وعليها أيضـا بوكيه من الزهـور . جيمس فان فتى فى سـن الثمانية عشرة .. هلهل قذر ولكنه جاد . يجلس كئيبا فى انتظار . يفتح الباب وتدخل مسز فين امرأة شاحبة فى زى ليدى كابيوليت .. يتبعها مستر اسحاق المدير اليهودى سريع الانفعال ، يتحدث بسرعة أصوات وضوضاء وصفير ؛ وخبط أقدام تسمع من خارج المسرح .

اسحاق : حتجولى ليها يا مرا · حتخبرى بنيتك ··
ما بتريد تسمع لى · كل اللى بتسوية : توزع
الابتسامات على الناس لما يخرجوا من المسرح·
شو هذه الفضيحة ·· انى مابنريد نتكلم
عن الفلوس اللى دفعتها لابنك عشان يقبلوه
بالبحرية ·

جيمس : الفلوس حا أدفعها لك يا خواجه اسحاق ·

اسحاق : ما بنريد نتكلم عنك أنت كمان ·· شو
واحدة مثلك تعمل بالتشخيص ، هالو شغلوك
فى مسرح ثانى ، ما بتعملى غير مسح الأرض ··
كل اللى بنريد نحكى ، خلى بنتك وحياة أبوك ·
خليها تشخص ·· شوع لنظام والوتيرة
والتشخيص زى ليلة امبارح التشخيص ··
التشخيص وحياة أبوك ··· وخبريها ان
الجنتلمان محبوبها موجود فى اللوج ومعاه
اتنين أصحابه ··· هالو شفت كيف زعلان ·
كيف غضبان ·· كيف طالع من دينه ··
وصحابه كمان مثله ·· شو أخت ليه ما بتخليها
تمثل ؟

أصوات من الخارج : يا خواجه اسحاق ·

اسحاق : أيوه أيوه ··

أصوت من الخارج : الناس خارجين ·

اسحاق : (يقفل الباب) .

شــو ما بنسمعى .. سـمعت ؟ النــاس
خارجين .. خـراب بيتك يآ اســـحاق
شو العمل .. لازم أقول انها تعبانة الليلى ..
لكن وحياتك خليهــا تموت مـوت جميلة ..

(يفتح الباب .. يسمع صفير من خـارج المسرح ..)

ياسما .. يا موسى .. يا اله ابراهام .

جيمس : أنا خارج بقى يا ماما .

مسز فين : (تجلس وهى تضع البودرة على وجهها) .

بوسنى ياخويا على خدى بس حاسب البودرة .

(يقبلها ..)

حاسب ..

(تكمل وضع البودرة على وجهـها فى مكان القبلة) .

روح يابنى ربنـــا يحافظ عليك .. من البحـر
الغدار .

جميس : (فى تردد) .

اســمعى يا أمى .. خدى بالك من سابل ..
أنا موشى عاوز اللمة دى اللى حواليهـا بعـد
ما تشطب .

مسز فين : يوه قصــــدك الجنتلمان ! . لأ يا ابنى جميس .. تكونش فاكر أنه بيجـــرى ورا ـ أختك .. لا أبدا يوه دا مجـرد اهتمام بس
جيمس : أنا شايف الاهتمام ده خش في الغويط شويه وايه الاسم ده اللى هى بتناديه بيه .. يطلع ايه الأمير الفاتن ده . لازم أشوفه وآخذ بالى منه .
مسز فين : لا يا بنى يا جيمس .. ما تبصــلوش قوى لحسن يخاف .
جيمس : شــوفى يا أمى . افهمى الكلام ده كويس قوى .. بقه النوع ده من الرجـاله مايحومش علينا الا عشان غرض موش شريف .
(تدخـل سابل فين . فتـاة فى سن السادسة عشرة .. رقيقــة وجميلة ، ترتدى ملابس جولييت) .
سابل : ماعنديش غير دقيقة واحدة يا عزيزى جيم.. ولكن ما أقدرش أسيبك تخـــرج من غير ما أقولك جود باى (تقبله) .. جـود باى يا عزيزى .. أرجو أن تعود الينا سالما .
جيمس : **(ممسكا بيدها)**
سابل اوعدينى بشىء واحد .
سابل : ماذا يا عزيزى جيم ؟

جيمس : اذا شفت الجنتلمان صاحبك ده الليلة دى خليه يقولك على اسمه ٠

سابل : لكن ليه ؟

جيمس : أنا مشغول عليك ٠٠ والظـاهر ان أمك دماغها لفت من يوم ما شافت فلوس صاحبنا بتلمع ، وهو ٠٠٠

مسز فين : (مقاطعة وهى تطلى شفتيها)

بتلمع أكثر من سن التعبان ٠

جيمس : حاكم الرجالة دول أمثاله ، صنف الجنتلمان ده ، ما يقدمش هديا كده يعنى من غير ٠٠٠ من غير غرض يا سابل ٠

سابل : اوه يا عزيزى جيم ، ما تخافش على أبدا ٠٠ ثم انك لو عرفته طبعا ماكنتش تظن الظنون دى ٠٠ والشخص لطيف وطيب وكريم ، وأول مرة شفنا بعض فيها ، وقفنا نبص لبعض تماما زى الأطفال ٠٠ وسـاعة لما هنـانى على تمثيلى كانت عينيه قبل لسـانه بتقوللى انه بيحبنى وأنا يا جيمس حسيت نفس الاحســـــاس ، حسيت عنيـه بتقولى بحبـك ٠ أوه يا جيـم الشهر ده كان من أسـعد شـهور حياتى ٠٠ تعرف أنا ليه بأسميه الأمير الساحر ، لأنه جه

من العالم !! الساحر اللى بيعيش فيه من العالم بتاعه ، الى العالم بتاعى اللى أنا عايشه فيه . كأنه أمير فى حكاية خرافية .. وتعرف يا جيم ده حيخودنى معاه قريب جدا ـ جدا .

جيمس : يعنى حيتجوزك ؟

سابل : طبعا حيتجوزنى !

جيمس : ياريت أكون موجود وأشوفه يتجوزك ! . على كل حال بلغيه بالنيابة عنى انه لو بس فكر ورجع فى كلمته معاكى .. يعنى ما اتجوزكيش .. ولو قربلك بأى شر بلغيه بالنيابة عنى بانى حاقتله ..

سابل : جيم !!

مسز فين : جيمس !!

(معـا)

جيمس : وحا امشى وراه لآخر الدنيا .. لغاية ما أقابله وأقتله .

سابل : بلاش الكلام الفارغ ده يا جيم .. ده راجل بيحبنى وموش ممكن يسىء الى .

أصوات من الخارج : آنسة سابل .. من فضلك تعالى .

سابل : لازم أخرج بقى .. مع السلامة يا جيم ..

مع السلامة .. حا أكتب لك كثير قوى وأنت
كمان لازم تكتب !

(تخرج .. جيمس يلتقط حقيبته)

جيمس : افهمى اللى قلته كويس يا أمى ، وخدى
بالك من سابل .

مسز فين : لما ترجع ان شاء الله تكون ظروفنا اتغيرت
قوى وأصبح الحال غير الحال .. رقبتى .
ياترى كلها بيضة !! داير .. داير .

جيمس : صفرة مطرح اللبس .

مسز فين : ناولنى القزازة ــ مش دى يا غبى ..
بودرة الرصاص .

(يعطيها الزجاجة)

جيمس : مع السلامة يا أمى .

مسز فين : مع السلامة يا ابنى .. روح ربنا يحافظ
عليك من البحر الغدار .

جيمس : ما قلت الكلام ده قبل كده ، وسمعناه . !

مسز فين : حاكم الكلمة الحلوة الواحدة ماتشبعش
منها .

(يخرج جيمس . مسز فين ، تنظر الى ذراعها

المتد وتعجب بحركتهـا ٠٠ ثم تعيد تنظيمه بعض الشيء) ٠

وداعا ٠

(يدخـل الخواجـا اسـحاق مندفعا ـ نسمع ضوضاء خارج المسرح مرة أخرى ٠٠) ٠

اسحاق : تعالى يا مدام فين ٠٠ تعالى ٠

مسز فين : لسه دورى ماجاش يا خواجه اسـحاق ٠

اسحاق : دورك ؟ ٠٠ شو اللى بتقوليه ؟ احمدى ربـك ، لو خرجـونا من المسرح بجلدنا ٠٠ أوه دى مرا وحشه ٠٠ دى مرا وحشه ٠

(يدفعها الى الخارج)

خلصوا بقى ياله ٠٠ خلصو ٠٠ خلصوا

(يقفل البـاب ويسـتند اليه وهو خائف من سماع شيء) (يا موسى ، يا كليم الله ٠٠ أتذكر كام مرة فلست ، خمس مـرات يا موسى ٠٠ وأنا بأشهر افلاسى ٠ ليه يا موسى ؟! ٠ حبا فى شكسبير !! ولا مليم ربح !

(يفتح الباب ويرتعد من هول ما يرى)

ياالله ابراهام ·· كفاية النمرة دى · اختصروا اختصروا أيها الأغبياء ·· نزلوا الستارة ·· ستارة ·

(صمت مفاجىء)

وأخيرا ·· الحمد لله ·· اللى ماولعوا فيهـا ـ آه !! اكسـلانس بتريد تشـوف مدموازيـل سابل ·

(يدخل دوريان وجهه شاحب وجاء)

لحظة واحدة ·· اتفضل توها جايه ·· على كده اكسلانس ماشفت نهـاية الحفلة ؟ مدموازيل سابل كانت تعبانة ·· يا الهى شو تعبها ·· أو ايه كانت رائعة امبارح وقبليها ·· وقبليها ، بيشرفنا ان شاء الله اكسلانس قريبا ·· ها مس سـابل اجت ·· اسـمع لى ، بنسيبكم لبعضكم ·

(يخرج اسحاق وتدخل سابل)

سابل : دوريان ·· يا أعز الاعزاء ·· كم افتقدتك بالأمس ··

دوريان : الليلة ؟! .. انها أضغاث أحلام أحب أن أطردها من مخيلتي ·· هذه الحيرة على وجه بازل ، وحاجباه القطوبان ·· ، هارى وأصابعه التى تدق فى ملك وضجــر وهو يجلس فى مقصـــورته · نعم ·· بازل وهارى وهمــا يتثاءبان ·· كل هذا جعلنى على وشك الوقوف صائحا فى وجهما ·· هذه التى ترونهــا على خشـــبة المسرح الليلة ليست هى صــديقتى ليست هى التى من أجلها أتينا ··

سابل : **(وهى تضع يدها على يده) مهلا ·· (يأخذ يدها ويضمها)** أتؤمن معى أن الحياة اذا ما وهبت باليمين سلبت باليسار ؟

دوريان : تقصــدين أننــا ندفع ثمن ما تعطينا اياه الالهة ··

سابل : نعم هذا ما قصدت اليه ·· فنحن بنى البشر اذا ما أعطينا شــيئا ، وليكن قدرا رائعــا من السعادة ، عندئذ لفقدنا ما هو أقل قيمة ··

دوريان : هذا ·· سمعته من قبــل ·· ولكن ماذا دعاك الى ترديده الآن ؟

سابل : لقد أدخلت الى قلبى الســـعادة والبهجــة

دوريان : ماذا بحق السماء قد حدث لك هذه الليلة ••
ماذا يا سابل ؟ • أمريضة أنت ؟ أم بك شيء •؟

سابل : أو هكذا كنت رديئة ؟ • دوريان •

دوريان : رديئـــة ؟ ! •• لقد كنت مقـــرفة ؟ ••
تضحكين ؟ •• كيف تضحكين على هذا ••

سابل : أجلس يا أعز الناس الى •

دوريان : لقد اصطحبت معى الليلة اثنين من أعـز
أصدقائى •• وتوقعت لك النجاح وقلت لهم
سترون أعظم ممثلة فى لندن بأسرها •• فماذا
رأينا ؟! ما ملأهما ضيقا وسأما •• وما ملأنى
خجلا وضعة •

سابل : لا تغضب منى هكذا يادوريان انى آسـفة
لصديقيك •

دوريان : لست بغضبان ، ولكن أملى قد خاب ••
لقد أحببتك لأنك تمثلين تلك الأدوار الرائعة
كما لم يمثلها أحد من قبل ••

سابل : ولكن لذاتى أيضـــا •• أنت تحبنى أنا ••
أليس كذلك يا دوريان ؟

دوريان : أحبك •• ولكن ••

سابل : هذا ما أردت أن أتأكد منــه •• سأخبرك
يا عزيزى بما حدث لى هذه الليلة •

يادوريان .. سعادة وروعة لم أكن لأحلم بهما من قبـــل .. فما سألتك من أين أتيت .. لا .. ولم أرد معــرفة أكثر مما شئت أنت أن تخبرنى به .. ولو أنك أردت اختبارى لما كان ذلك لازما ! ياغرامى .. فلو أنك قلت لى انك لا تمتلك من الحياة شرو نقير لما كان لذلك أى تاثير على فكل الذى عرفتـــــه .. هو أننى أحببتك .. ولكن عندما سألتنى الزواج بك .. وعندما عرفت أنك أحببتنى حبا لترفعنى من ذلك المحيط الذى أعيش فيه ـ

دوريان : سابل يا عزيزتى ـ

سابل : وعندما طلبت يدى كأن ذلك منحة الالهة يا دوريان .. أفهمت ؟ .

دوريان : فهمت ماذا ؟ .

سابل : هذا وهو السبب فى فشلى الليلة ..

دوريان : (مرتعدا)

ولكن لايمكن أن يكون هذا ما تقصـــدين .. لا شك أنك تريدين أن تقولى ... التمثيل

سابل : لقد راحت ضاعت :: ضاعت عبقريتى .. كما يسميها المستر اسحاق ..

دوريان : ليس هذا موضوع فكاهة أو ضحك ..

سابل : أننى لا أضحك ولا أسخر بل اننى أدرك انها قد ضاعت عندما بدأت التمثيل الليلة لم يعد فى امكانى أن أقول كلمات مشحونة بالعواطف والمشاعر ان لم تكن موجهة اليك مباشرة ولم يعد فى وسعى أن استشعر العواطف ان لم تكن نفس العواطف التى يختلج بها فؤادى نحوك .. لو أننى فعلت ذلك لأرغمت حبنا المقدس أن يهوى الى الأرض وتضييع قدسيته .

دوريان : أتريدين أن تقولى انه لم يعد فى وسعك التمثيل .

سابل : بل لا أريد أن أمثل بعد اليوم .. فما التمثيل الا ادعاء كاذب ومظاهر فارغة سقيمة .

(تذهب اليه .. ولكنه يبتعد عنها)

خذنى بعيدا عن المسرح يادوريان .. اننى أمقته الآن . ولا أريد الا أن أكون معك . وأن أحبك .. لقد قلت لى انك تحبنى كما أنا ..

دوريان : (بصوت قاس)

لست على حق يا عزيزتى ، لقد قلت اننى أحببتك كما كنت فكثيرا ما أزكيت فى الخيال .

وها أنت الآن لاتثيرين فى حتى مجـرد النظر اليك .

سابل : دوريان !

دوريان : لقد أحببتك لعبقريتك .. وثقافتـك .. لأنه كان فى امكانك أن تحققى أحـلام العظماء من الشعراء .. انظـرى .. لقد القيت بهذا كله عرض الحائط .

سابل : ولكنى يا دوريان مازلت كما كنت .

دوريان : كما كنت . اهه .. انك تافهة حمقاء .. ألا تعرفين أنك بدون هذه الموهبـة لاتساوين شيئا .. وكان العـالم بأسره على وشـك أن يسجد لك عابدا متعبدا .

والآن من أنت ؟! ما أنت الا ممثلة من الدرجة الثالثة ذات وجه جميل .

سـابل : لايمكن أنك تعنى ما تقول يا دوريان .. انك تمثل !

دوريان : أوه لا .. لا .. بل انى أترك لك التمثيل ياسيدتى . فانك خير من تجيدينه **(يبتعد عنها متجها نحو الباب)** .

سابل : **(توقفه)**

دوريان لاتذهب أرجوك أن تستمع الى سأحاول

أن أحسن من تمثيلى .. سأستعيد ما فقدته يا دوريان .. وسأعمل بجد .. أقسم لك سأستعيد ما فقدته ، سأستعيد مواهبى ، وكفاءتى .

دوريان : اتركينى ونفسى .. أريد الخروج من هذا المكان .

سابل : (**وهى راكعة**)

لا أسألك ان تتزوجنى . انما أرجوك أن تأتى وترانى من وقت لآخر ولا تقسو على لأنى أحبك أكثر من أى شىء فى الوجود .

دوريان : أوه انهضى ! انهضى .. وكفى عن هذا الهراء .. كفى عن هذا البكاء .. لاتكونى هكذا تافهة حمقاء .. فهذه هى الطامة الكبرى .

سابل : (**تنهض ببطء**)

لن أعرفك بعد الآن .

دوريان : يبدو أن ذلك متبادل فلن أراك بعد الليلة ..

أنت حطمت شيئا كنت أجله وأحترمه .

كم أتمنى الا راك مرة أخرى فى حياتى .

سابل : وبعد كل ماقلته كيف يمكنك أن تجرح شعورى .

دوريان : أجرح شعورك أنت ! .. أتعرفين ما الذى فعلته أنت بى ؟ ! لقد كنت منـــار عظمتى ، وما كنت لأتردد لحظـــة فى أن أعلن حبى ، وأصيح به من أعلا المنازل .. وما كنت لأتردد فى القتل والفتك بهؤلاء التعساء ، اذا ما حاولوا أن يسخروا منك وأنت تمثلين .. هذا طبعا لو أنك احتفظت بتلك الموهبة التى كنت أعبدها فيك ، ولكنك ألقيت بها فى عرض الطريق .. والأدهى من ذلك أنك لم تتأثرى عندما راحت منك وضـــاعت .. وها أنا أراك الآن كما رآك صاحباى منذ قليل . ممثلة تافهة فى مسرح وضيع رخيص .. آه ولقد كنت أحبك . لاشك أننى لم أكن فى تمام ادراكى ..

(يخـــرج مسرعا .. سابل تقف وهى تنظر اليه ثم تدور حول نفســها وتسير كما لو كانت عمياء نحو المنضدة .. تلتقط الورود وتضمها الى صـــدرها ثم ترى زجاجة بودرة الرصاص وتخطو خطوة نحوها .. ثم تنظر اليها محملقة عندما تسدل الستار) .

المشهد الرابع

ينزل دوريان جراى اليوم التالى مبكرا . فيكتور وهو يرفع الستائر ـ يدندن ـ خطابات وصحف مطبقة على المنضدة .. فيكتور يترك الستائر ويلتقط صحيفة ويهم بقراءتها وعندئذ يدخل دوريان جراى الذى مازال بملابس الســهرة ويبدو شاحبا ومنهكا .

فيكتور : **(وهو يدور ويترك الصحيفة تقع) .**

مستر جــراى ! ســيدى ! كنت أظنك مازلت فى سر .. أقصد .. لم أكن أعرف أنك كنت قد خرجت يا سيدى .

دوريان : كم الساعة الآن ؟ .

فيكتور : الثامنة والنصف يا سيدى !

دوريان : فقط ؟! .

(يتقــدم وهو يتأرجــح بعض الشىء فيكتور يعاونه)

لا شىء .. كنت أسير طوال الليل وقد تعبت ..

فيكتور : أتريد بعض الافطار يا سيدى ؟ .

دوريان : قدحا من القهوة فقط .. هذا كل ما أريد .

(يأخذ سيجارة من صندوق السجاير الموضوع جانب الصورة ثم يحملق فى الصورة) .

(فيكتور يشــعل عود ثقاب ويقدمه له ولكن دوريان مازال ينظر الى الصورة فى ذهول) .

فيكتور : **(أخيرا ..)** تفضل يا سيدى .

دوريان : هل سمحت لأحد أن يلمس هذه الصورة

فيكتور : الصورة يا سيدى ؟

دوريان : نعم .. لابد أن شخصــا ما قد لمســـــها

فأفسـدها ‥ لقد تغيرت ‥ التعبير فيها قد تغير !

فيكتور : (**مازحا**) ليس هذا من المحتمل يا سيدى‥ أليس كذلك ؟ أقصد أنها مجرد صورة ·

(يشعل عود ثقاب آخر)

يبدو أن عينيك متعبتان يا سيدى ·

دوريان : فعلا ‥

فيكتور : سآتيك بالقهوة يا سيدى ‥ لقد أعددتها ·

(يخـرج فيكتور ‥ دوريان يدرس الصورة مليا ‥ ثم يبتعد عنها فى حيرة ‥ ثم يذهب الى مرآة ‥ يتحسس شفتيه بأصابع مضطربة مهتزة ‥ يدخل فيكتور مرة ثانية ومعه القهوة ويضعها على المنضدة) ·

فيكتور : ليدى جويندلين تود أن تراك ياسيدى ·

دوريان : لا أريد أن أرى أحدا وأنا على هذه الحال ·

فيكتور : لقد أخبرتها أنك قد حضرت على التو ‥ وهى تقول ان الأمر هام جدا ·

دوريان : حسنا اذن ‥

(يخرج فيكتور ‥ دوريان يهم ـ يصب قدح من القهوة ثم يعاوده التفكير فى الصورة فيذهب اليها ويقف أمامها لحظة فى حيرة · ثم يغطيها بستار ‥ يعود فيكتور ويفتح الباب لجويندلين

التى تدخل وهى فى ملابس ركوب الخيل ٠٠ فيكتور يخرج) ٠

جوين : ما كنت لأزعجك بمجيئى مبكرة هكذا يا مستر جراى ٠٠ لو كان فى امكانى الحضور متأخرة بعض الشيء ٠

دوريان : يخجلنى أن أستقبلك فى حالتى هـــذه تفضلى ٠

جوين : لاتظن أن هذا مما لا يمكن العفو عنه يا مستر جراى ٠٠ الا أن هارى قد أخبرنى بما حدث بالأمس ٠٠

دوريان : (يبدو على وجهه طابع الجد ويبتعد)

لابد أنه قد وجــد الأمر مسليا ٠٠ ولن يكف عن الحديث فى هذا الموضوع طوال شهور ٠٠ بل سيترك لخياله الخصب ويقول « تصوروا أن دوريان جراى قد اكتشف العبقرية الملهمة ولكنه سرعان ما وجدها ٠٠٠ » أوه

(يكف عن الكلام حزينا مهموما)

جوين : لن يتحدث هنرى فى هذا الموضوع لأحد ما ٠٠ انما أخبرنى به بعد أن سألته أنا ٠٠ لابد أنك شغوفا بها ٠ أليس كذلك ؟ ٠

دوريان : (بعد صمت قليل)
كنت أعبدها
(**جوين تعض شفتيها**)
آه لو أن هنرى كان قد رآها مرة واحدة قبل الأمس • لقد كانت رائعة •

جوين : وما الذى ألم بهـا فتغيرت كل هـذا التغير فجأة ؟ •

دوريان : أخبرتنى أن حبنا قتل مواهبها ، فلم يكن فى اسـتطاعتها بعد ذلك أن تتظاهر بشعور لاتحس به •

جوين : (**مقاطعة**) وماذا فعلت ؟ •

دوريان : بطبيعة الحال أخبرتها أن كل شىء بيننا قد انتهى •

جوين : ولم تقول « بطبيعة الحال » •• كنت أظن أنك أحببتها •

دوريان : نعم أحببتها ولكن لايمكنهـا أن تمثل بعد الآن •

جوين : وهل هذا مهم ؟ وهل كان المفروض عليهـا أن تمثل لك دور جوليت كل ليلة من ليـالى حياتها •

دوريان : أرجوك من الأفضـــل ألا نناقش هــذا

الموضـــــوع ، فليس فى امكانك أن تفهمى ما حدث .

جوين : انى يا مستر جراى أخاطر بصداقتك لى بل ربما دفعك كلامى الآن الى أن تمقتنى ولـكن لتأذن لى ببضع كلمات أخرى .. هل فكرت يوما كيف يكون وضعك اذا أنت أحببت شخصا لايحبك ، انها لمسألة مريرة .

(يتجه اليها وينظر فى وجهها)

نعم .. اننى أتحدث اليك عن خبرة .

دوريان : هذا ما يؤلمنى سماعه .

جوين : **(مبتسمة)**

شكرا .. أمام بعضنا نحن النســاء فرصــة لاختيار الأزواج .. كما هو الحال معى ولايمكننا الحصول على الرجل الذى نريده ، لذلك فنحن نعمل ما فى وسعنا لأن نتمتع بالسعادة فنهتم بأزيائنـــا كل الاهتمام ، ونمرح ونلهو حتى يظن الناس أننا أسعد الزوجات ولكن لم يكن أمام تلك الفتاة يا مستر جراى هذه الفرص وتلك الظروف التى نتمتتع نحن بهــا فأنت الذى جعلتها تحبك ـ وهذه غلطتك ـ وبذلك فأنت الذى قتلت موهبتها ، وقضيت على نجاحها فى مهنتها .. ليس هــذا فحسب بل قضيت

على كل فرصـــة أمامهـا للزواج برجل من طبقتها ٠٠ ترى ماذا يجب عليها ان تفعل الآن ؟

دوريان : لم أطرق الموضوع أبدا من هذه الزاوية ٠٠ انك تجعليننى أشعر بجريمة مروعة ٠

جوين : ما قصدت الى ذلك فأنا أعلم أن كبرياءك قد جرح الى حد كبير ٠٠ ولكن ٠٠ أوه ٠٠ مستر جراى ٠٠ ما قيمة موضوع هذه العبقرية ٠٠ ان الفتاة مازالت هى بعينها ٠٠ وهى بعينها تحبك حتى لو قصرت عن تمثيل مسرحيـات شكسبير ٠ أليس فى هذا ما نغفره لها ؟

دوريان : أيمكنها أن تغفر لى ٠٠ لقد قلت لها ما قلت من ألفاظ موحشة ٠

جوين : سوف تنسـاها كلهـا اذا ما كتبت لهـا أو حدثتها ٠٠ فما أكثرنا نحن النساء المتيمات حماقة ٠

دوريان : سأكتب لها حالا ٠٠ كم أنت كريمة يا ليدى جويندلين ٠٠ ولكن لم أتعبت نفسك فى القاء هذه المحاضرة على ؟

جوين : ربما كنت غبيـة ولكن ليس فى وسـعى أن أراك تأتى بما هو ليس جـدير بك ، كما أرجو لك السعادة كاملة مطلقة يا مستر جراى) ٠

(تخرج جويندلين ٠٠ دوريان يدق الجرس ـــ

ثم يجلس ويبدأ الكتـابة يدخـل فيكتور .. دوريان يكتب ..) .

دوريان : فيكتور أريد أن تأخـذ عربة وتسلم هذا الخطاب شخصيا . وهات الرد ان أمكن .

فيكتور : سمعا يا سيدى . قد نسيت أن أخبركم يا سيدى أن اللورد هنرى أرسل خادمه ومعه هذا الخطاب منذ ساعة .

(يقدم له خطابا من فوق المنضدة) .

دوريان : اللورد هنرى ؟

(يخـرج فيكتور . دوريان يدرس لمدة لحظة الخطاب من خارجـه ثم يلقي به في سـلة المهملات . ثم يأخذ الخطاب الذى كان قد كتبه ثم يقرأه وهو يبتسم . ثم يطوى هذا الخطاب) .

هنرى : (من الخارج)

لا . لا تعلمه قدومى يا فيكتور . سأدخـل بنفسى .

(دوريان يلتفت في ضـيق عند دخـول لورد هنرى) .

يا عزيزى دوريان ، أسرعت بالحضور بعد أن

كتبت خطابى لك . أرجو ألا تكون مشغول البال بهذا الموضوع .

دوريان : موضوع الآنسة سيبل ؟

هنرى : طبعا . يبدو ان الأمر مريع اذا نظرنا اليه من زاوية معينة . ولكن الخطأ خطؤها .

دوريان : بل خطأى أنا . وأنا الملوم .. ولكنى سأصلح ما أفسدت .

هنرى : كيف ؟ ليس فى امكانى أن أرى كيف تحقق ما ترمى اليه .

دوريان : الأمر بسيط . سأتزوجها . سأتزوج الآنسة سيبل .

هنرى : تتزوج الآنسة سيبل ؟ ولكن دوريان يا عزيزى .

دوريان : لا أود أن أسمع منك شيئا يسىء اليها .

هنرى : ولكن ألم يصلك خطابى ؟

دوريان : أجل ولكن لم أقرأه .. ستصبح سيبل زوجتى ولن أعير اهتماما لكل ما تفكرون فيه .

هنرى : دوريان ! أجلس .

(دوريان يجلس وهو فى حيرة)

هدىء من روعك ، فليس الجرم جرمك على أية حال .

دوريان : ماذا تريد أن تقول ؟!

هنرى : أرسلت خطابى لاخبرك أن سيبل قد ماتت ٠

دوريان : ماتت لا ٠ محـال ٠ هذا لا أصدقه ٠ لقد تركتها منذ بضع ساعات فقط ٠٠

هنرى : نشر الخبر فى الصحف ٠

دوريان : ماذا ؟! ماذا حدث لها ؟

هنرى : لقد وجدوها فى حجرتها الخاصـة بها فى المسرح فى ساعة متأخرة من ليلة أمس ٠ ويبدو أنها ابتلعت شـيئا عن خطأ ٠ شـيئا ساما يستعملونه فى المسـارح ٠ ربما كان اسـمه « بودرة الرصاص الأبيض » على ما أظن !

دوريان : لقد دفعتها أنا الى ذلك ٠

هنرى : لا يادوريان ربما كان ذلك مصادفة ليس الا ٠

دوريان : مصـادفة ؟ كيف ؟ أنا ! أنا الذى قتلتهـا يا هنرى ٠

لقد استعطفتنى فلم أصغ اليها ٠ بل كانت كلماتى لها مخيفة مروعة ٠

أواه هنرى ماذا سأفعل ؟

هنرى : تفعل ؟ ستبعد نفسـك كلية عن الموضـوع يابنى العزيز ، اللهـم الا اذا أردت أن تزج بنفسك فى أمـور شائكة ٠ والآن ، هل أنت

على يقين ان أحـدا فى المسرح لم يعرف اسـم عائلتك ؟

دوريان : لم يعرفوا اسـم عائلتى ولم تعرف سيبل الا اسمى أنا وهى لم تذكره لأحد مطلقا .

هنرى : (يأتى له بشراب)
جميل جدا . وطبعا لم تذهب الى هناك الا فى عربة أجرة ، كمـا لاحظت . وبالتالى لا أظن يا دوريان ان هناك ما يدعو الى القلق .

دوريان : وكيف لا يا هنـــرى وها أنا ــ قد قتلت امرأة .

هنرى : هراء يا ابنى العزيز . ان الأمر لايعدو ان امرأة قتلت نفسها فى سبيل حبها لك . وهذا شىء يجب أن تفخر به .. لا ان تكتئب من أجله .

دوريان : أفخر به ؟

هنرى : طبعا . كم تمنيت لو كانت لى مثـل هـذه التجـربة ، فكثيرا ما أحبتنى النساء وعبدتنى ولكن ، مازلن على قيد الحياة !

دوريان : يالها من نهاية مروعة ! لابد أننى قد آملتها أشد الألم وقسوت عليها أبشع القسوة .

هنرى : وهى ، ألم تقس عليك ؟

دوريان : (**هو يخدع نفسه بوضوح**) .

فعلا . فعلا . وكان قصدى ان أصلح الأمر . وهذا ما يؤلمنى .

كان عليها أن تثق بى أكثر من ذلك .

هنرى : ولكنها ألحت فى قسوتها عليك . عندما أقدمت على انتحارها بل في امكانى أن أتخيل ما كانت تفكر فيه في آخر لحظات حياتها كانت تقول « سوف يؤذى ذلك دوريان ويؤلمه » .

دوريان : أتظن ذلك حقا يا هنرى .

هنرى : قطعا . ان النساء ينظرن الى التضحية بأنفسهن على انها أفضل أنواع الصفح والغفران رغم الألم الذى يلحق الآخرين من جراء ذلك . غير أن هذه التجربة كانت رائعة بالنسبة لك يا بنى العزيز . ومع ذلك فلا يجب عليك فى المرة القادمة ـ ان تحس بعواطفك هذا الاحساس العميق . بل يجب أن تستخدم عواطفك وأن تتمع بها ولاتجعلها تستبد بك أو تقضى عليك .

دوريان : لن يكون هناك مرة قادمة .

هنرى : بل ستكون هناك مرات عديدات . فالحياة

حافلة بما تدخره لك من أشياء رائعة • ألم تشعر بذلك الآن عندما سمعت أن امرأة قتلت نفسها فى سبيل حبها لك ؟ ألم يكن هناك — تحت شعورك بالفزع — ألم يكن هناك شعور بالفخر والزهو شعورك بأنك يجب أن تسيطر على هذه الحياة •

دوريان : هنرى — كف عن هذا الكلام • لما لاتتركنى وشأنى ؟!
ألا يكفيك ما أصابنى من أذى من جراء كلامك وكتبك ؟

هنرى : اذن فانا على حق • فقد شعرت بذلك الشعور • لقد شعرت به •

دوريان : (**بعد لحظة**) •

فعلا أنت على حق • انت على حق دائما • فبعد الصدمة الأولى عندما علمت بخبر وفاتها ، سمعت عقلي يقول « ولقد فعلت ذلك من أجلى • لقد فعلت ذلك من أجلى » — هنرى — اذا كانت تلك هى طباعى • فالذى يجب أن يموت ليس سابل — بل أنا •

هنرى : يا عزيزى دوريان لا تكن سخيفا • انك تحيا وتلك هى الحياة • فلا تخافها ولا تخشاها •

انك تريد أن تحيـاها كاملة • وهـذه الأفكار الكامنة فى داخلك تؤكد هذا لك • فلما تحاول محاربتها ؟

دوريان : (بصوت خفيض) •

يجب على محاربتها !

هنرى : لماذا ، أخبرنى يا دوريان لماذا ؟

دوريان : لو أننى أخبرتك ـ لضحكت منى •

هنرى : هل حدث أن ضحكت منك يابنى العزيز ؟

دوريان : اننى أريد فعلا أن أحيا الحياة كاملة • أريد أن أحياها كما وصفتها أنت لى •

هنرى : نعم ؟!

دوريان : ولكن هذه الحياة ستبدو آثارها على وجهى ـ وقد علمتنى أنت وبازل أن أزهو بجمـالى وأختال •

هنرى : حقا •

(ينظر اليه مليا)

نعم انك على حق يا دوريان • ان الدنيا مليئة بأناس على درجة عادية من الجمال • أما أنت فمن ذلك الطراز الذى لا يمكننـا أن نضحى به • انه لمن المؤسف حقا أن تلك الأمنية التى

تمنيتها فى مرسم بازل لا مجال لتحقيقها ٠
(يذهب ليأخذ قفازته) ٠

دوريان : (وقد فزع) ماذا ــ ما تلك الأمنية يا هارى ؟!

هنرى : ألا تذكرها ؟ لقد تمنيت لو أن صورتك حملت ــ عنك ــ آلامك وآثامك وأيامك ٠

(دوريان يتحقق مما حدث ــ ينظر الى الساتر على الصورة ــ أصابعه تتحسس فمه)

أثارت هذه الفكرة الحماس فيك حتى انك تحدثت عن النفس والروح على ما أظن ٠٠ ومهما يكن من شيء يا بنى العزيز فسيتمد بك العمر واذا ما كبرت بك السن ستحتفظ بجمالك كما لو كنت أسقفا !

(يتأهب للخروج)

سنذهب الى الأوبرا الليلة يا دوريان ٠ ففى ذلك ترويح عن نفسك من هذا الأمر المحزن ٠
(يدخل فيكتور) ٠

فيكتور : المستر بازل هوارد ٠

(يدخل بازل ويخرج فيكتور) ٠

دوريان : بازل ؟ ماذا تريد ؟

(ينظر الى وجهه مرتعدا)

بازل : **(متعجبا)** ·

حضرت لأودعك قبل سفرى اليوم الى الخارج ·

دوريان : حقا ·· لقد نسيت ·

هنرى : ترى هل أودعك الآن يا بازل أم أنك أت معى ؟

بازل : سأتبعك يا هارى فأريد التحدث معك ·

هنرى : **(وهو يخرج)** ·

لا تنسى الأوبرا يا دوريان انها ليلة الافتتاح · وأنت تعرف لياليها وجمهورها ·

(يخرج لورد هنرى) ·

بازل : طبعا لن تذهب الى الأوبرا الليلة يادوريان ؟

دوريان : ولما لا ؟

بازل : لما لا ؟ أجل هذا السؤال حتى يجف الحبر الذى نشرت به تلك المأساة المحزنة ! كنت أظن انك تحبها !

دوريان : لما الحديث فى هذا الموضوع ؟ لقد طواه الماضى !

بازل : هذا الصباح ، تسميه الماضى ؟!

دوريان : ومادخل الزمن فى ذلك · لا أريد أن أكون تحت رحمة عواطفى ··

بل أريد أن اســـتخدمها ، أريد أن أتمتع بعواطفي ·· أريد أن أسيطر عليها ··

بازل : هذه ليست كلماتك يا دوريان · بل ما قاله هنري ·

دوريان : هل أتيت الى هنـا ، لتلقي على محاضرة ، أم لتحيتي قبل رحيلك ·

بازل : متأسف ! يبدو أنه لم يعد في وسعي ان أقول لك كلمة صادقة ·

لا داعي لأن يفترق صـــديقين متخاصـمين ! على أية حال ، ربما حالت الظروف دون لقائنا مرة أخرى هذه هدية من هيلين أحضرتهـا لك قبل سفرى ·

(يخرج من جيبه صورة صغيرة لها ايطار)

وقد كتبت هيلين عليها بنفسها ·

دوريان : (يأخذ الصورة)

الى مستر دوريان جراى مع تمنياتي وحبي من هيلين في الخامسة من عمرها ·

(دوريان يضع الصورة فوق المدفأة)

انها صورة فاتنة لهلين · بلغها حبي يا بازل ·

بازل : سأبلغها ذلك · والآن دعني ألقي نظرة أخيرة على تحفتي الرائعة ·

(يستدير بوجهه فيرى الساتر على صورة دوريان) ماذا دفعك ـ بحق السماء ـ أن تغطى تحفتى وتخفيها يا دوريان ؟!

دوريان : (يستدير بوجهه وهو مرتعد)

خوفا عليها من الضوء الشديد يا بازل لاتكشف عنها الساتر .

بازل : هراء ! انها لوحة رائعة وليس جميلا أن تغطى بهذا الشكل أحسن ما رسمت !

دوريان : دع الصورة كما هى .

(يقف بينه وبين الساتر)

لن أتحدث اليك بعد اليوم يا بازل لو انك حاولت أن ترى هذه الصورة .

بازل : ولكن ما تقول سخيف .

دوريان : بل لقد آلمنى ما أقول . ولا أريد منك أن تراها ..

بازل : سبحان الله . ماذا حدا بك . أمرك ! لا داعى لأن أراها اذا كان هذا قرارك . ولكنى أظن أنك مريض يا دوريان .

دوريان : بل أنا بخير !

بازل : غير معقول لابد أن هذه المأساة قلبتك رأسا على عقب ويبدو أنك فى حاجة الى الراحة .

استرح يابنى العزيز فلن أعكر عليك صفوك !

دوريان : رحلة سعيدة يا بازل ·

بازل : شكرا ! وأرجو الا تثور فى وجهى ان أنا قلت

دوريان : ماذا ؟

بازل : لاتصغ كثيرا لما يقوله هارى !

دوريان : الآن ، أعرف جيـدا كل ما عند هارى من قول ·

بازل : اذن حاول أن تنساه · فأنت شخص رقيق كل الرقة وكلام هارى لايليق بما أنعم الله عليك!

(يخـــرج بازل · يذهب دوريان مسرعا الى الصورة كأنه ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر ثم يكشف عنها الســتار ـ ينظـر اليها هذه المرة بمزيد من الدهش) ·

دوريان : (ببطء)

ماذا كنت أقول ؟ ماذا كنت أتمنى ؟ ·· سأدفع كل ما ملك ·· حتى روحى سأدفعهـــا لو أن هذه الصورة حملت عنى ·· أيامى وآثامى وآلامى آه لو أنها حملتها عنى آه ·· لو تحقق ذلك ··

(ينظر الى الصورة بامعان ثم يفرح)

هاقـد تحققت أمنيتي، ٠٠ آثامي وآلامي وأثـر أيامي ٠٠ حملتها الصورة بدلا مني ٠٠ نعم بدلا مني ٠٠ بدلا مني ٠ ! **يخرج وهو يصرخ صرخات النصر ٠**

(الفصل الثانى)

المشهد الأول

منزل الغورفان جراى سنة ١٨٩٥ ؛ أى بعد ١٨ سنة تغييرات طفيفة فى أثاث الغرفة ـ الصــورة غير موجودة .

الوقت ـ المساء مبكرا ـ فيكتور وقد تقدمت به السن تقدما ملحوظا ـ يدخل وينير الغرفة ثم يتجه نحو الستائر ليسدلها فيسمع طرقات على الباب يخرج من الجانب ليفتح الباب .

جوندولين : طاب مساؤك يا فيكتور ·
(وهى مازالت خارج المسرح)
فيكتور : (من الخارج)
طاب مســـاؤك يا مولاتى · طاب مســـاؤك سيدتى ·
(تدخــل جوندولين فى ملابس أنيقة فاتنــة · سترة من الفراء القصير وكاب ــ مودة العصر ــ ولكن يبدو عليها أنها فى سن الأربعين) ·
جوندولين : أوه ·· ما أروع هذه النار الصافية ··
تعالى وأجلسى بجانبى يا ليدى نربرا ·
لابد أنك ترتجفين من شدة البرد !
(تدخل ليدى نربرا وهى الآن فى سن سبعين ــ يتبعها فيكتور) ·
نربرا : لا أدرى لماذا أترك نفسى أجرى وراءك الى هذا القصر البلورى فى شهر نوفمبر القارس ··
لا نشىء الا لارضاءك أنت وأطفالك ·
جوندولين : أنت تعرفين جيدا أنك تعبدين هذا القصر ياليدى نربرا ! فيكتور ·
أخبر مستر جراى بحضورنا ·
فيكتور : المستر جراى لم يعد بعد من مزرعته فى سلبى يا سيدتى · لابد أن هذا الضباب الشديد قد أخر القطار ·

جونسولين : أوه .. لابد أن نعود الى شارع كورتزن بعد قليل .

نر : لايمكننى الخروج من هنا قبل أن أتدفأ .. آتنى بالشاى يا فيكتور .

جون : اللورد هنرى سيأتى حالا ، بعد أن يشترى صحيفة المساء .

فيكتور : سمعا ! يا مولاى .

(فيكتور يخرج)

جون : **(وهى تركع لتدفىء يديها)**

أتمنى أن ينقشع هذا الضباب ..

نر : **(بتفهم ومهارة)**

لانه يؤخر دوريان عن الوصول .

جون : ما هذا السخف ؟ ان الضباب يؤثر على صدر زوجى جورج .. هذا هو السبب . كان من الواجب على أن أسافر به الى الخارج هذا الشتاء .. ولكننى لم أحب أن أحرم الأطفال من عطلتهم فى الريف .. وأنت تعرفين أننى لا أعيش الا من أجل أطفالى .

نر : **(وهى ترمقها بعينيها)** .

ألم تشعرى بالسعادة مع جورج يا جون ؟

جون : لا بالسعادة ولا بغيرها .. فبعد الشهور

الأولى لم نحاول حتى مجرد الخصام مع بعضنا البعض .
(تنهض)
نر : كيف صحته ؟ هل مرضه خطير ؟
جون : (وهي تبتعد)
نعم وأظن أنه سيموت !
نر : أوه .. الحمد لله على أطفالك . انهم صحبة طيبة لك .
جون : لفترة صغيرة . فابنى سيمون فى الخامسة عشرة وبعد خمس سنوات أو ست سنوات سيتزوج ويرث المنزل فى المدينة وسيطلب منى فى أدب جم ـ طبعا ـ أن أذهب الى الريف وأصبح هناك الدوقة الأرملة .
نر : (تضحك فى مرارة) .
كثيرا ما كنت أظن أن كلمة « أرملة » تبدو مضحكة .
نر : ولكن اذا مات جورج ستتزوجين مرة أخرى ، فلازلت شابة جميلة !
جون : شابة فى الأربعين ؟!
نر : (تأخذ يدها)
جون يا عزيزتى ، أرجو ألا يكون كلامى شرا ولكننى أظن أن دوريان فى هذه الحالة ـ لابد وأن يطلب يدك .

جون : (بأمل) ٠
صحيح ؟! أحقا ما تقولين ؟
نر : بل أنا على يقين أنه سيطلب يدك ٠٠
(يدخل فيكتور ومعه شاى)
هذا ما كنت على وشك الموت من أجله ٠
(يدخـــل لورد هنرى ٠ انه الآن فى ســن السادسة أو السابعة والخمسين ـ وتبدو عليه هذه السن) ٠
هنرى : ألم يحضر دوريان بعد ؟
جون : لا ٠ ربما تأخر القطار ٠ كما توقع دوريان ٠
هنرى : محتمل فالضباب كثيف ٠
(يخرج فيكتور)
جون : هل لاحظت شخصا ما خارج القصر عند قدومك يا هارى ؟
هنرى : شخصا معينا ؟
جون : (بصوت فريد)
حسبت اننى رأيت **أدريان** ٠!
هنرى : أدريان ؟ أظن أن هذه المنطقة أصبحت خارج الحدود بالنسبة له ٠

نر : أرجو ألا تحاولى الكلام معه يا جون اذا كان ذلك الشخص أدريان .

جون : ولما لا وقد كنا أصدقاء ؟

نر : ولكن لابد أنك قد سمعت ما يقوله الناس عنه .

جون : أعلم ذلك . ولكنه يبدو مريضا بشكل مخيف وما من أحد يتحدث معه هذه الأيام .

هنرى : يا عزيزتى جـون لو أن أدريان انزلق الى الهاوية بطـريقة رقيقة كمـا ينزلق الجنتلمان لكنت آخر من يعيب عليه هذا الانزلاق ولكن اذا ما صمم المرء على اختيار أحقر الناس وأحطهـم لمصادقتهم .

جون : ولكنه حـاول بكل ما فى وسعه أن يكون غير ذلك . خصوصا فى ذلك الوقت الذى أحب فيه أرسولا ترنت .

هنرى : (متمما)

فقط لمدة ستة أشهر تقريبا ثم انهار الى حطام !

نر : رغم أن الناس لم يتنكروا له . فهذا دوريان مثلا كثيرا ما اصطحبـه الى ضـيعته فى سلبى مدة أسـابيع أملا فى اصـلاحه ولكن هل أصـلح حاله ؟! ولكن هل أصلح الحـداد ما أفسـده الدهر ؟!

هنرى : لا تضنيعى شفقتك عليه يا جون • فاذا شعر داريان بالوحـدة فهو يعـرف أين يذهب ليجد الكثيرين من أمثاله وخلافه والطيور على أشكالها تقع •

(أدريان يظهر فى الجانب يبدو مريضا ومنحلا وأيضا أكبر من سـنه • وهو كشخص يتوقع اهانة الناس وضربهم اياه • هنرى هو أول من يراه فيقف قدح الشاى فى طريقه الى شفتيه • فى سخط • جون تتابع هنرى بنظراتها) •

جون : أدريان ؟

أدريان : معذرة • ما قصدت أن أتطفل عليكم • ولكنى ظننت أننى قد رأيت دوريان وهو يدخل •

جون : دوريان لم يحضر بعد من سلبى •

ادريان : اذن سأنتظره فى الخارج حتى يحضر •

جون : (باندفاع)

لاتذهب يا أدريان • بل ابق هنا معنا •

(قدح الشـاى فى يد هنرى ينزل فجـأة على الطبق محدثا صوتا أدريان يلاحظ ذلك) •

ادريان : لا • شـكرا يا جون • انى أدرك انكم فى الواقع لاتريدون انتحدث الى ، ولا مانع عندى

من الانتظار خارجـا • وواضـح أن الآخرين يفضلون ذلك •

(يذهب الى الباب)

جون : أدريان •

(أدريان يكف عن السير)

يبدو أنك لست بخير • أتحب أن أسأل دوريان أن يأذن لك بالبقاء في ضيعته بسـلبى بعض الوقت •

ادريان : سلبى ؟

(يبتسم • ويعود اليه بعض جاذبيته السابقة)

لا أظن أن ذلك المكان ينفعنى بأية حال يا جون •

هنرى : **(مدفوعا الى الكلام)** •

أنا نفسى كنت هناك والهواء منعش جدا •

ادريان : آه • ولكنك ذهبت عنـدما حلت به الطبقة الارستقراطية أليس كذلك ؟

هنرى : وما الفرق ؟ الهواء هو نفس الهواء •

ادريان : الهـواء •• ربمـا • ولكن ••• سـلبى لن تفيدنى •

ولتسألوا الدكتور ألن كامبـل عن رأيه فيما يختص بذلك المكان ، سلبى ، وفوائده •

جون : ألن كامبل ؟

ادريان : نعم ألن كامبل · فكثيرا ماذهب الى هناك ولكنه أقلع عن ذلك منذ عدة سنوات · بعد أن فطن هو أيضا · ان المكان لايناسبه ،

(يخرج بهدوء · جون تلاحقه بنظرة عطف) ·

هنري : مخدر ·· مخدر بالافيون من قمة رأسه الى أخمص قدمه ·· وسرعان ما سيجن ·· سيجن على ما أظن !

نر : انى لأعجب لما سمعت · شيء غريب حقا !

جون : ومع ذلك فهو الصدق ·

هنري : أين وجهة الصدق فيه ·

جون : دوريان والدكتور ألن لايتحدث أحدهما الى الآخر منذ عدة سنوات ·

هنري : (مصغيا)

هاهو دوريان قد أتى · من الأفضل أن تسأليه عن سبب ذلك ·

(يدخل دوريان · يبدو جذابا أنيقا باسما تماما كما كان دائما ، ويحمل صندوقين كبيرين) ·

دوريان : تسألنى عن ماذا ؟ كيف حالكم جميعا · أرجو أن يكون فيكتور قد أكرم ضيافتكم ·

هنرى : هل تأخر قطارك يا دوريان ؟

دوريان : تأخر فى خبث ولؤم · وكانت العربة تزحف زحفا ·

جون : اذن لايجب أن تكون شغوفا الى هذا الحد بمنزلك فى سلبى ·

هنرى : لايمكننى أن أتصور ماذا تجد هناك فى هذا الشتاء ·

(دوريان يضحك)

دوريان : هذا ، لك يا جون · أخشى أن يكون هذا آخر قطفة فى السنة ·

جون : ورد ·· من الضيفة فى سلبى ·· دوريان ، كم أنت كريم !

دوريان : **(يقدم لها صندوقا آخر)**

وهذا لسيمون ·

جون : وتذكرت عيد ميلاده !

دوريان : ليس هذا بالأمر الصعب انه قبل عيد ميلادى أنا بيوم واحد ·

نر : سوف لا أراك غدا ، دعنى اقبلك بهذه المناسبة ·

(دوريان ينحنى لها وهو يبتسم)

كأننى أقبـل أحـد أحفادى • كم عمـرك الآن يا دوريان ؟

دوريان : انى اكره الاعتراف • تسع وثلاثون •

هنرى : انك تكره ان تعترف • اذن فانتظـر حتى تصبح مثلى فى الـ •• الثالثة والخمسين •

نر : لقد سمعتك يا هارى •• ويمكننى أن أغفر لك •

دوريان (جادا برهة)

الثلاثة والخمسين •

جون : (ضاحكة)

لاتنزعج هكذا • كلنا لها •

دوريان (وقد استعاد حالته الأولى)

ماذا أردت أن تسألينى ؟

جون : ليس مما يخصـنا فى الواقع ولكنه شىء قاله أدريان •

دوريان : أدريان ؟ هل وصل الى هنا ؟ وماذا قال ؟

هنرى : **(وهو يضع وردة فى عـروة سـترته أمام المرآة)** •

آه بعض السـخف وفارغ الكلام عن منزلك فى سلبى وكيف انه لم يعد يناسـبه وقد دهشنا ذلك فطلب منا أن نتأكد من الدكتور آلن عن

رأيه فى سلبى ٠

(يبدو الذعر على وجه دوريان ٠ يدخل فيكتور)

فيكتور : المستر أدريان يود أن يراك يا سيدى ٠ ولقد أدخلته المكتبة ٠

دوريان : آه ٠٠ حسنا ٠٠

(فيكتور ينتظر عند الباب)

جون : سأذهب يا دوريان ٠ وانما حضرت لأذكرك بحفلة عيد ميلاد سيمون ٠

دوريان : لن أنسى ذلك مطلقا مهما كان الأمر ٠ هل أراك هناك يا هارى ؟

نربرا : طبعا لا ٠ انه يخشى أن يناديه أحد هناك قائلا « عماه » !

الى اللقاء يا دوريان ٠ وعيد سعيد لميلادك أنت يا عزيزى ٠

جون : سعيد عيد ميلادك يا دوريان ٠

(وهى تأخذ الورد)

وشكرا جزيلا على هذه الورود ٠ انك لم تنس ولو مرة واحدة ان تحضر لى الورد من سلبى ٠

دوريان : ليس صعبا أن أذكرك وأتذكر الورود يا جون

(جون تبتسم له وتخرج . وتلحق نو بها . فيكتور يقفل الباب)

(وهو يستعد للخروج)

أساراك يوم الخميس فى منزل جلاديس ؟

دوريان : سوف لا أذهب .. لم يدعنى أحد .

هنرى : هذا غريب .. خصوصا اذا علمت أن وجون لم تدع أيضا .

دوريان : ما كنت لأذهب حتى ان أرسلوا لى دعوة .. فأنا لا أحب حفلات عائلة جلاديس .

هنرى : مهما يكن من أمر فانه لمن المخجل ألا يقدر المرء على رفض دعوة لايريد تلبيتها .

(ينظر الى دوريان نظرة فاحصة)

دوريان : لما تنظر لى هكذا ؟

هنرى : أظن أننى سأفاجئك يوما ما فى سلبى . وعندئذ أكشف أسرارك هناك .

دوريان : أسرارى ؟

هنرى : نعم ، فأنا على يقين أن هناك أسرار تتعلق بزياراتك العديدة لمنزلك الريفى فى السنوات الأخيرة .

دوريان : (وهو يهز كتفه)
لا أعـرف ما الذى تعنيــه فأنا لا أقوم بزيارات سرية لضفيتى فى سلبى وأنت دائما تعــرف مواعيد ذهابى الى هناك ٠٠ اما اذا كان أدريان قد قال لكم ٠٠

هنرى : (مندهشا)
يا صــديقى العزيز انما كنت أمزح فقط عندما أدهشتنى نظراتك ٠

دوريان : (وقد استعاد هدوءه)
آه ٠٠ كنت تمزح ٠٠ وقد دهشت أنا عنــدما سـمعت كلمة « أسرار » ٠٠ ولم أفهــم ماذا تعنى ؟ ٠

هنرى : ان الطريقة العاطفيــة التى كنت الآن تدافع بها عن نفسك ، تدفع المرء الى القول بانه لمن الاجرام أن تبــدو فى سن الحــادية والعشرين بينما أنت فى التاســعة والثلاثين ٠ لابد أن تخبرنى يوما ما كيف وصلت الى ذلك يا صديقى العزيز ! الى اللقاء ٠٠

(يخــرج لورد هنرى ٠ دوريان يصب لنفسه شرابا ويداه ترتعشان ٠ يدخل أدريان بهدوء ، يثور دوريان)

أدريان : كف عن هــذا الكذب ! فقد ينطلى هذا على

أصدقاءك . أما أنا فقد بليت بك طوال ثماني عشر عاماً كلها وسخ .. كلها دنس . كنت تعرف انني أخشى السجن فأرغمتني أن أشاطرك هذا البهيمية التي أولغت فيها . وهذه الحيوانية التي ترديت اليها . حتى لم يعد لي صديق آنس به أو مكان احن اليه .

دوريان : (يبدأ في استعادة هدوءه وينتهز الفرصة)
لم لم تشهر بي عندما شعرت بذلك ؟

أدريان : شيء مضحك ، أليس كذلك ؟ ولكن من ذا الذي كان ليصدقني لو انني شهرت بك .. وأنت الذي لك مثل هذا الوجه ؟ ..

(دوريان يبتسم)

أضف الى هذا ، ذلك المكر الذي مارسته في سلبي .

دوريان : بل قل انها المهارة يا أدريان .. فأنا أكره كلمة المكر لأنها تشير الى الطبقات الدنيا .

(يتحسس جيبه)

ادريان : أبعد يديك عن جيبك . ضعهما أمامك .

دوريان : انما كنت أبحث عن سيجارة . أظن أنك تسمح لي بذلك .

ادريان : (يلقي اليه بعلبة السجاير) .

هذه علبتى · والآن ، لاتتحرك ·

دوريان : (وهو يفتحها)

شكرا · عجبا ! هذا النوع غريب عليك

ادريان : قلت لك اننى أقلعت عن النوع الآخر ·

(دوريان ينظر الى السـيجارتين اللتين بالعلبة ويفكر)

دوريان : لايمكننى أن أدخن هذه · اسمح لى بسيجارة من علبتى ···

(وهو يشير بيده) هذه ·· على المنضدة ·

ادريان : (بعد برهة من التردد)

حسنا ·· ولكن حذار ·· اياك وان تتلاعب ·

دوريان : (وهو يتبسم)

يا عزيزى ادريان

(يذهب الى العلبة ويقدمها لادريان)

تفضل سيجارة ·

ادريان : لاتكن مجنونا ·

دوريان : لا داعى لهذا الخوف والوجـــل ·· فهى

ليست من ذلك النوع الذى تظنــه ·· ليست من سلبى ·

(يأخذ ســيجارة ويتحدث وهو واقف بجوار المنضدة)

ترى كم تدفع يا أدريان اذا أنا أعطيتك واحدة من ذلك النوع بعد أن أقلعت عنه تدخينة مدة أسبوع كما تقول ؟!

ادريان : **(وقد سال لعابه)** ·

ألا يمكنك أن تكف عن الحديث الى فى هــذه الأشياء ؟

دوريان : **(وهو يطرق السيجارة على المائدة)**

أرأيت ؟ ان مجرد ذكرها يثير فيك الكوامن · ان الطريق الى الاصطلاح يا ادريان صعب عليك وشاق · فأين أنت بعد أن اقلعت عن سبحات هذه الأحلام الطليقة الحبيبة · أو هذا الفردوس الناعس فى أحضان الخيال ، أين أنت يا ادريان من هذه السبحات أو هذا الفردوس الذى يحملك اليه هذا الدخان الســـماوى ·· أين أنت من هذا بعالم رحيب حبيب لاهموم فيه ولاشجون ، بل حيث تنساب فيه آهاتنا وآلمنا وتذوب الى اللاشىء · هنــاك ترقد فينــا عقولنا وتغفو عنا متاعبنا ·· ونتلذذ اللذة العميقة اللانهائية ·

ادريان : **(اضطـــراب بالغ فلا يتحـــكم فى يديه ولا رقبته)**

كفى أيهـا الســادى ، يا من تشبع غرائزك عن طريق ايلام الآخرين ·

(دوريان يبتسم ويشعل السيجارة)

أين تحتفظ بهذه الأوراق ؟

دوريان : فى أعلى أدراج هذا الدولاب ·

(ادريان يذهب الى الدولاب وعندما يدير بظهره نحو دوريان ، يذهب دوريان الى المنضدة ويأخذ من أحد أدراجها سيجارتين ، ثم يعود الى الكنبه التى كان أدريان قد ترك عليهـا علبة سجائره مفتوحة · أدريان يأخذ الأوراق وبعد ان يلقى بنظرة الى دوريان ، يقرأ الأوراق) ·

دوريان : **(وهو يجلس)**

اذا ما ·· اذا ما ·· زلت قدمك مـرة أخـرى يا أدريان فيســعدنى أن أكرم ضــيافتك فى منزلى الريفى ·· فى سلبى ·

(تذهب يده نحو العلبة)

ادريان : هذه الدار لن أراها بعد اليوم ·

دوريان : **(وهو يأخذ ســيجارتين من العلبة دون أن يراه أدريان) ·**

فهمت . اذن فأنت على يقين أن هذا الاصلاح
سيستمر طويلا .

أدريان : لا .

دوريان : لا ؟!

(يضع السيجارتين فى جيبه)

ادريان : لأنى أدرك جيدا انه لا يمكننى أن أبقى هكذا
من تلقاء نفسي فلابد من وجود من يرغمنى على
هذا الاصلاح .

دوريان : ليس هناك شخص يهمه ذلك لسوء الحظ .
فقد تزوجت ارسولا على ما أعتقد .

(يضع السيجارتين فى العلبة ويقفلها برفق)

ادريان : بل هنـاك ذلك الشخص . حكومة صاحبة
الجلالة .

دوريان : صاحبة الجلا ـ ؟

ادريان : نعـم . فأنت ستكتب الآن خطابا الى أخى
وترسل له هذه الأوراق . لعله يرسـلها غدا
الى الشرطة !

دوريان : وهل تدرك انهم سيحكمون عليك بالسجن
ثلاث سنوات ؟

ادريان : بل انى آمل فى خمستى . (فى انتصار)
لقد أخبرتك اننى وجدت سبيل الخلاص منك .

والتحرر من سلطانك على .

دوريان : أيها الغبى الأحمق !

ادريان : حياة السجن أفضل من الحياة فى صحبتك . والآن . اكتب هذا الخطاب .

(دوريان يتردد . أدريان يهدده بالزجاجة)

هيا . أكتب .

دوريان : (وهو يذهب الى المكتب)

سأكتب ما تمليه على ؟

ادريان : قل انه يؤسفك أن تكتب هذا الخطاب . وأتمنى أن يتلوى قلبك لذلك الما .

(دوريان يجلس الى المكتب . ادريان يضع الزجاجة على المنضدة ثم يجلس على ذراع الكنبة ويأخذ علبة سجائره) .

دوريان : وهل لى أن سألك عما ستفعله بعد أن تخرج من سجن صاحبة الجلالة ؟

(دوريان يكتب)

ادريان : سأسافر الى الخارج ـ ربما الى استراليا .

(يأخذ سيجارة من علبته ويقفلها بصوت مسموع)

(دوريان يلتفت اليه عند سماع صوت العلبة)

دوريان : عجبا ٠٠ عجبا !

(دوريان يستدير عنه)

وهل تعرف أحدا هناك ؟

ادريان : لا ، ولا أحد يعرفنى ٠ وهذا سيجعلنى أبدأ من جديد ، شخصا نظيفا ٠

(يشعل السيجارة)

لا أريد الكثير ٠ قطعة أرض صغيرة ومنزلا بسيطا ٠٠ فهناك الشمس والهواء ٠٠ وربما اقتنيت حصانا وكلبا يؤنسنى فى وحشتى ٠ ولعل أخى الذى كان يوما وصيا على ، لعله يتصور حالى هناك فينفطر قلبه أسى على ولوعة ٠ ياله من رجل مسكين !

دوريان : (يجفف حبر الخطاب بينما يظهر عليه الاثم والشر والفساد) ٠

أتريد أن تسمع ما كتب ؟

ادريان : بلا شك اقرأ ٠

(يسند ظهره ويدخن نفسا طويلا)

دوريان : (وهو يلحظه بنظرة جانبية)

عزيزى جيرالد ، أظن أن الوقت قد آن لترى هذه المستندات التى بداخل هذا الخطاب فمنذ

أكثر من ثمان عشر سنة كنت احتفظ بها بعيدا من أيدى المرابين وذلك عندما استعطفنى ادريان وسألنى المساعدة • وستلاحظ أن امضاءك قد زورها اخوك ادريان • ولك أن تأخذ الاجراءات اللازمة لذلك ان شئت ولكن •

(اثناء القراءة يضع أدريان يده على حاجبه عدة مرات • وعندما يتحدث بعد ذلك يصبح حديثه غير واضح النبرات)

ادريان : لا • • لا • • هذا لايكفى • • انه ليس قويا • • يجب أن تقول • • يجب أن نقول • •

(ثم ينظر الى سيجارته فجاة • ثم ينقل نظراته الى دوريان ببطء • دوريان يبتسم ويمزق الخطاب)

ادريان : أيها • • • الخنزير !

(ادريان يقفز نحو الزجاجة ولكن دوريان يخطفها ويبعدها عنه • ويضطر ادريان الى أن يستند الى دعامة يعتمد عليها دوريان يجبره على على الجلوس) •

دوريان : ادريان • كنت مضطرا لهذا العمل !

ادريان : ولم لم تتركنى الى مصيرى ؟!

دوريان : ان ما قلت هو الجنون • فأى حيـــاة هـذه بعد تلك التى عشناها معا ؟

ادريان : الجنون كنت أسعى اليه لأســـترد لروحى خلاصها ، فدخلت مع نفسى المعركة ، كما دخلتها معــك أنت • ولكنــك رميتنى الى الوراء •• دفعتنى الى النكسة •• والى الحضيض •

دوريان : يجب ان تأتى معى الى منزلى الريفى فى سلبى يا أدريان فسيساعدك ذلك على أن تنسى هذا الهذيان والضلال ، اسرع !

(أدريان يدفعــه بعيدا عنه ويقف متعبــا • ثم يقف عند الباب ويفتح علبته) •

ادريان : اعطنى بعضا من هذه اذا سمحت يادوريان• لقد رميت كل ما كان عندى •

دوريان : بكل سرور يا أدريان •

(يذهب مسرعا الى الدرج وياخــذ صــــندوقا كاملا • ويكون أدريان قد وضــع الســـيجارة الأخرى فى فمه • دوريان يقــدم له الصندوق الذى يأخـذه ادريان فى لهفة • دوريان يشعل عــود ثقــاب لأدريان وهو ينظــر اليه نظـــرة المنتصر) •

المنظر الثالث

(منزل دوريان جراى • الزمن : ساعة بعد الفصل الثانى •

الغرفة فى ظلام تام الا وهج نار المصطلى • خطابات فوق المنضدة • باب يفتح ثم يغلق • ثم يدخل دوريان • يلقى بقبعته والكاب ثم يذهب الى احد المصابيح فيضيها • ثم يذهب الى المرآة وينظر الى شكله فيها • واصابعه تتحسس تقاطيع وجهه • ثم يرى الخطابات عندما يستدير نحوها • يفتح احدها ويسود وجهه وهو يقرأ) •

دوريان : (وهو يقرأ)

« يأسف اللورد دارلنجتون لعدم امكانه قبول دعوتكم .. »

(يطبق الخطاب بثورة وغضب ويرمي به في نار المصطلى . ثم يجلس ويحدق في النار بوجوم تنفرج ستائر النافذة ويظهر جيمس فان وفي يده مسدس . يدخل بهدوء ويذهب الى الكرسي ويحمل المسدس ويشهره في ظهر رأس دوريان . دوريان يتخشب عندما يلمس المسدس جمجمته) .

جيمس : لاتتحرك والا أطلقت النار .

دوريان : ماذا تريد ؟ من أنت ؟

جيمس : أنا جيمس فان . أختى كانت سيبل الممثلة .

(دوريان يرتعد خوفا)

انت حطمت حياتها فقتلت نفسها . كنت أبحث عنك طوال هذه السنين . ولم يكن عندى أى أثر أقتفيه حتى أصل اليك . فلم أعرف اسمك ولا عنوانك . استغفر الله لعله يغفر لك ما أجرمت .. ففى هذه الليلة ستموت ..

دوريان : أنت مجنون .. اختك هذه لم أعرفها أبدا . لم أسمع هذا الاسم قبل الآن ..

جيمس : ولم تذهب مطلقا الى مسرح الهاكستون ؟
دوريان : لم أذهب مطلقا الى مسرح الهاكستون ؟!
جيمس : ليس هذا الوقت المناسب للكذب أيها الأمير الفاتن • أمامك دقيقة • صل فيها الى ربك •
دوريان : قلت لك اننى لست الشخص الذى تبحث عنه • عليك أن تصغى لما أقول • لايمكنك أن تقتلنى هكذا •
جيمس : أمامك نصف الدقيقة •
دوريان : (مرتعدا)
أيها الرجل ــ بحق السماء اصغ الى ــ لايمكنك أن تحكم بالاعدام حتى على القاتل قبل أن تسمح له بالدفاع عن نفسه ــ
جيمس : لاتضيع اللحظات الباقية من حياتك سدى •
دوريان : لا • بل دعنى اخبرك • سأوقع لك كل ما تطلب •• كل ما تطلب ــ
جيمس : ستدفع أيها الأمير الفاتن ولكن بالطريقة التى اراها أنا •• ثمان عشر عاما كنت أبحث عنك •
دوريان : ثمان عشر عاما ــ
(فكره تطرق رأسه)
اذن ــ أنر هذا المصباح •• هذا المصباح بجانبى •
جيمس : لماذا ؟

دوريان : سترى .. أنر ! لن أتحرك مطلقا !
جيمس : وان تحركت ـ
دوريان : اقسم لك اننى لن أتحرك .

(جيمس ينير المصباح ويتحرك أمامه وهو يغطيه بالمسدس)

والآن دع المصباح يشع على وجهى .

جيمس : (وهو يفعل ذلك)
يا اله السماء . كم عمرك ؟

دوريان : أتظن اننى بلغت العمــر الذى جعلنى قادرا منذ ثمان عشر عاما أن أدمر حياة اختك . هل بلغ سنى هذا الحد ؟

جيمس : لايمــكن أن تكون قد جـاوزت العشرين . يا الهى ! عفوك . كنت على وشـــك أن أفرغ الرصاص فى رأسك . لا لسبب الا أننى كنت قد سمعت فى ذلك المأخور يا سيدى .. سمعت كلمة جعلتنى أضل السبيل اليك ! . لا أعرف ما أقول يا ســـيدى غير أنك حــر أن تقدمنى للمحاكمة .

دوريان : لا لن أقدمك للمحــاكمة . ولكن ليكن هذا انذار لك بألا تحاول القدوم على الأخذ بالثار .

جيمس : أنت على حق يا سيدى ·

(يمسح حاجبيه بيده)

عندما أتخيل ما كنت على وشك أن أقترفه ··
عندما أتصور دمك البرىء يسيل بين يدى !

دوريان : سأسمح لك بالخروج ·

(يذهب الى الجانب)

خدمى نائمون ·

جيمس : سأخرج من حيث دخلت اذا سمحت لى بذلك ·

(يذهب نحو الشباك)

انه كرم منك أن تسمح لى بذلك يا سيدى · أنت لاتعلم ما شعرت به عند ما وقعت عيناى على وجهك الصغير هذا يا سيدى ! هذا الوجه النضر أنقذنى من ارتكاب جريمة بشعة يا سيدى ! شكرا ·· وليباركك الله ·

(جيمس يخرج · دوريان يغلق النافذة بعد خروجه · يقف عندها لحظة وهو يتنفس بعمق ثم يضحك ضحكة غريبة ثم يذهب الى دولاب جانبى ويأخذ منه شرابا يصبه فى قدح · ويلاحظ دوريان أنه فى حاجة الى كلتا يديه

ليحفظ توازن قدح الشراب . يهم بوضع القدح على المنضدة عندما يســمع طرقا على الباب .. تبرق عينــاه فى حيرة . ثم ينظر الى ســاعة الحائط . طرق الباب من جديد يخرج دوريان ليفتح الباب) .

بازل : (خارج المسرح) كيف حالك يا دوريان ؟

دوريان : (خارج المسرح) بازل ؟

(دوريان يعود الى الغرفة . ومن خلفه بازل الذى أصـــبح الآن فى العقد الخامس وقد خط الشيب رأسه)

دوريان : لم يخبرنى أحد انك عدت الى انجلترا !

بازل : انها مجـرد زيارة خاطفـة وبالرغم من الوقت المتأخر فقدت عرجت عليك وأنا فى طريقى الى محطة فيكتوريا ومنها الى باريس .

دوريان : أنا أيضا قد رجعت حالا .

بازل : انه لشىء عظيم جدا ان أراك مرة أخرى بعد كل هذه السنين .. دعنى انظر اليك مليا .
(يأخذه نحو المصباح)

دوريان : حسنا ، والآن .

بازل : بحق السماء ، انك لم تتغير أى تغيير .. وكأنني تركتك وسافرت منذ يوم واحد .

دوريان : (محاولا فض الموضوع)

حسنا ! طبعا لابد أنك تعرف أغنية أوبرا سافوى . « كانت تبدو فى الخامسة والأربعين عند الشفق والنور من خلفها » .

بازل : ولكنك لم تبلغ بعد الخامسة والأربعين وهاهو النور يشع على وجهك . انى لا أصدق عينى .

دوريان : (ينسحب بعيدا) .

فضنا من الكلام عنى . أجلس واخبرنى بكل شيء عن نفسك أنت . هل تزوجت ؟

بازل : لا ! وهذا ما يخجلنى أن أقول . اننى لم أجد الوقت للتفكير فى الزواج . ثم ان هيلين تتولى شئونى .

دوريان : (يأتى بالشراب) .

كيف حالها ؟ كانت طفولتها تنبىء بجمال رائع .

بازل : فعلا ! لقد أصبحت جميلة رائعة . والأروع من هذا أنها أصبحت فنانة عظيمة . وكل ما أرجوه الا تتزوج فيؤثر زواجها على مستقبلها كفنانة .

دوريان : ولكنها لم تبلغ سن الزواج بعد ؟

بازل : انها فى الثالثة والعشرين !

دوريان : الثالثة والعشرين ، لا أكاد أصدق ذلك !

(يقدم له الشراب)

بازل : ولا أنا ، عندما أنظر اليك • كيف تمكنت أن تبدو شابا هكذا يا دوريان ؟ لابد أن لندن كلها تتحدث عنك •

دوريان : **(وهو يغير الموضوع)** •
وهلين هل مازالت معك فى لندن ؟

بازل : لا ، بــل تنتظرنى فى باريس • حيث يقـام معرض لاعمالى فى الأســبوع القادم •• وهذا هو السبب وراء زيارتى لك الآن • أرجــوك يا دوريان أن تعمل لى معروفا ••

دوريان : ماذا ؟

بازل : أرجو أن أستعير اللوحة التى رسمتها لك • انهــا أروع أعمــالى ولم تعــرض حتى الآن ، سأردها لك بعد شهر يا دوريان !

دوريان : آسف يا بازل •

بازل : ولكن •• يا دوريان •

دوريان : هذه الصورة ليست معى •

بازل : تقصد الك بعتها ؟!

دوريان : لا . لم أبعها ـ ولكنها .. قد سرقت !

بازل : سرقت ؟!

دوريان : منــذ ســنوات .. بعد أن غادرت انجلترا بقليــل . كنت قد ارســلتها الى ضيعتى فى سلبى .. وسرقت فى الطريق .

بازل : (بعد صمت وقع الصدمة) .

فهمت ! وأظن أنك قد قمت باللازم عمله !

دوريان : قمت بكل ما يمكن عمله . أنا آسف فعــلا يا بازل . لقد كانت نموذجا جميلا لاعمالك .

بازل : (وهو محرج) .

لا تأسف .. فذلك يحــدث لأحسن الفنانين والرســامين ، ولذلك يمكننى أن أعتبر نفسى أحدهم بعد أن سرقت أعمالى .

دوريان : (يقدم له سجائر) .

ألديك الوقت لتدخينها قبل سفرك ؟

بازل : (يأخذ السيجارة) .

أظن ذلك .

(ينظر الى السيجارة بامعان)

ذهبت الليلة الى النادى يا دوريان .

(دوريان وهو يأتى بالثقاب ينظـر اليه نظرة حادة)

علمت انهم طلبوا منك أن نقدم استقالتك ..
لماذا ؟

دوريان : اذن فهذا هو سبب مجيئك .. تتظاهر بأنك صديقى بينما تصغى طوال الوقت الى الأكاذيب التى يختلقونها .

بازل : أتمنى أن تكون هذه مجرد أكاذيب .

دوريان : كفى ! أخرج من بيتى .

بازل : أرجو أن تفهمنى يا دوريان . اننى لم أقل اننى أصدق ما سمعت عنك . بل أنا لا أصدقها ..
خصوصـا اذا نظـرت اليك . فقدت علمتنى مهنتى كرسام ، أن حياة الشر تسجل سطورها على وجه صاحبها ، تماما كمـا يسـجل الفقر والمرض آثارهما على الانســـان . وليس فى وجهك ما يشير الى ذلك مطلقا .

دوريان : اذن فما الذى دفعك أن تهتم بتلك الروايات السخيفة التى تحـاك على ؟ بينما أنا نفسى لا أهتم بها !

بازل : ومع ذلك فأنت لاتتجاهل أمرها . فهل عرفت تماماً ما يقال عنك ؟

دوريان : يبدو أنك تعرف الكثير !

بازل : لقد سألتهم عما يقصدون من رواياتهم وانى لأقسم لك يا دوريان أننى لم أسمع مثل ذلك أبدا • قل لى يا دوريان ، بحق السماء ، هل ما سمعت صدق ؟

دوريان : لقد صرحت أنت ان هذا محال ! ماذا كنت تقول • « حياة الشر تسجل سطورها على وجه صاحبها » !

بازل : اذن فما السبب الذى دفع الدوق برويك أن يترك الحجرة فى النادى فى اللحظة التى تدخل أنت فيها • ولما تجلب صداقتك الدمار على الشباب • ولماذا يرفض الكثيرون أن يدخلوا منزلك هذا أو يمتنعوا عن دعوتك الى حفلاتهم •• اذا كانت هذه الشائعات ـ كما تقول ـ لا أساس لها من الصحة •

دوريان : يمكننى أن أهدم الشطر الأخير من اتهامك يا بازل •• غدا سأتناول العشاء على مائدة الدوقة جوندلين مونموث وأنت طبعا تذكرها •

بازل : على حساب سمعتها !

دوريان : ماذا تعنى بذلك ؟

بازل : ألم تعرف بعد أن الدوقة جوندلين أصبحت تعانى نفس المقاطعة لأنها صديقتك .

دوريان : هذه اكذوبة مضحكة !

بازل : سمعت ذلك من شخص لايشك فى صدقه . لن يمضى وقت طويل قبل أن تغلق البيوت أبوابها فى لندن كلها فى وجه الدوقة جوندلين.

دوريان : ليس لى علم بذلك .. أقسم لك يا بازل ، لم يصل ذلك الى علمى .

بازل : مهما يكن من أمر فهذا هو ما تجلبه صداقتك للآخرين . أما زلت تنكر هذه الروايات ؟

دوريان : كلها كذب وادعاء !

بازل : حسنا ! أمامك فرصة واحدة ، يمكننى أن أعطيها لك لأثبات ما تقول .. ان جرؤت وقبلتها .

دوريان : كيف ؟

بازل : سأبقى فى انجلترا يوما آخر على شرط أن تأخذنى الى منزلك الريفى فى سلبى غدا أو حتى الآن ان شئت .

دوريان : (**محاولا عدم الاهتمام**) .

ولم الى منزلى الريفى فى سلبى ؟!

بازل : لانهم يقولون ان أشنع رذائلك ترتكبها هناك .
هذه الرذائل والآثام التى يخجل أقسى الرجال
أن يتحـدث عنها الا همســـا .. هل تجرؤ
يا دوريان أن تأخذنى الى سلبى دون أن تتصل
بالخدم هنـــاك أو دون عمل أى تغيير فيما هو
موجود هناك فعلا ؟

فاذا كانت هذه الروايات كذب وادعاء كما تقول
لكنت أنا أول من يؤكد كذبهـــا وافتراءها .
أما اذا رفضت أن تأخذنى الى هنـــاك لكان فى
ذلك ما يؤكد انك كاذب منافق !

دوريان : (**بعد صمت**) .

حسنا يا بازل سأخبرك بالحقيقة ســافره ..
سوف لاتعجبك ولكنك تجسست على وتسقطت
أخبارى ولابد أن تنال نتيجة ذلك أيها المأفون .
ولكن يجب أن أبدأ بحكاية صغيرة .
(**يتناول كتابا**)
أتعرف هذا الكتاب ؟

بازل : قدمه لى هنرى مرة لأقرأه .. فقرأت الصفحات
الأولى فيه . ثم نصحت لهنرى أن يرميه فى
أقرب بالوعة !

دوريان : اذا سأخبرك بتفاصيل الحكاية .

بازل : وهل هذا ضرورى ؟

دوريان : جدا · كان جاستون . الشاب الفرنسى ، ربما تذكره ، كان مشــهورا بجمــال وجهــه واكتمال تقاطيعه ·

بازل : وأيضا مشهورا برذائله وآثامه ·

دوريان : أفضل أن أقول مع المؤلف انه اكتشف فى صدر شبابه ، اكتشف السر الرائع الكامن فى قوة الشر كما عرف الغبطة الغريبة التى تعطيها الفاكهة المحرمة !

بازل : هذه هى النقطة التى وقفت عنــدها والتى من أجلها اعدت الكتاب لهنرى · بعد أن لاحظت أن المؤلف استطرد الى تفاصيل لا داع لها ·

دوريان : **(وهو يتحدث بصــوت على وتيرة واحــدة كما لو كان معجبا بما يقول)** ولم يحرم نفسه ــ طوال عشرة أعوام ــ لم يحرم نفســـه من أى صنف من صنوف الملذات · بل رضخ لكل اغراء صــادفه ، فنمت شهيته وزاد نموها بما كان يغذيها به · فهمس الناس وزاد همسهم ولكنه جروء على أن يحيا الحياة كاملة ·· فلم تصبح هناك أحاسيس لم يكن يعرفهــا ، سواء كانت رائعة هذه الأحاسيس أو مخيفة ·· وأصبح بذلك الفارس المنتصر فى عالم الحس · ولم يكن بد عندئذ من أن يتألم بعض أصدقائه ··

أولئك الذين أرادوا أن يغـامروا قتله بعض
الشيء ولكنهـم جبنوا ان يسـيروا الى آخـر
الطريق ٠٠ هؤلاء كان لزاما عليه أن يرغمهم
وكثيرا ما أسف الأسف المرير عندما حطم حياتهم
فلم يصبح أمامه ـ وهو فى سبيل تطوره الا أن
يمارس القوة ٠

بازل : دوريان ، هذا الذى تقوله ، ليس كله من وحى
خيالك ! فالى أى حد ينصب هذا الحديث عن
نفسك أنت ؟

دوريان : كله ٠٠ كل الحديث !

بازل : كل هذا ؟! ٠٠ أتعرف من أنت ؟ انك بحديثك
عن هذا التطور ٠٠ وعن الأحاسيس الرائعة ٠٠
أصبحت ٠٠ قذرا ٠٠ بل آتت القذارة بعينها ٠٠
وكم وددت أن لم أعـد الى هذا المكان ٠ فربما
احتفظت بما قد توهمته فيك يوما ٠

دوريان : بل يجب أن تستمع الى آخر القصة ٠

بازل : قصتك ؟ سأقرأها يوما فى احـدى المجـلات
البوليسية المثيرة !

دوريان : ليست قصتى ، بل قصة الشاب الفرنسى
جاستون ٠ فانها ذات مغزى أخلاقى عظيم ٠

بازل : لابد فهذا محتمل ٠٠ تفضل ٠٠

دوريان : استمر جاستون ـ كما قلت ـ طوال هذه الأعوام العشر ، يسلك الحياة كما عرفها ٠٠ حتى اذا ما بلغ السابعة والعشرين أهداه صديق هدية ، عبارة عن مرآة من فينيا ، موشاة بالفضة وعلى شكل كيوبيد اله الحب ٠ فحملها وهو فى نشوة من الفرح ورأى فيها خياله ٠٠ فماذا رأى ؟ هذا الجمال الرائع ٠٠ ضاع ٠٠ وأصبح وجهه كوجه ذلك الانسان الخرافى الذى تحدثت عنه الأساطير ، جسمه جسم انسان ورأسه رأس ماعز ومنذ تلك اللحظة كانت صورته هذه تلاحقه ٠ فاذا ما أقبل على طعامه رآها منعكسة فى الأطباق المعدنية اللامعة ٠٠ واذا ما هرب منها الى الريف رآها منعكسة على صفحة الجداول والبحيرات ٠ وأنتهى جماله وضاعت هذه الفتنة التى كانت أغلى ماله فى الحياة ٠٠

بازل : ماكنت أظن أنك ستخبرنى بهذا الجزء من القصة ٠٠ ألا تخشى نفس النهاية ؟

دوريان : اننى فى الأربعين من سنى يا بازل !

بازل : سيحدث لك ما حدث له ٠٠ وأنا واثق من ذلك تمام الثقة ٠

دوريان : هذا لن يحدث لى أبدا ! واذا لم تصدقنى

فتعال بعد عشر سنوات وستراني تماما
كما أنا الآن !

بازل : لا أريد أن أراك بعد الآن .. لقد استنكرت قول الناس عنك ووصفتهم بالكذب وكنت أظن أنني أعرفك تمام المعرفة .. أما الآن فلابد لمن يريد معرفتك أن يرى روحك .. وهذا لايقدر عليه الا الله .

دوريان : يقدر عليه ؟ وأنت يا بازل هل تحب ؟

بازل : أحب ؟ ماذا ؟

دوريان : أن ترى روحي ؟!

بازل : لقد سمعت منك الكثير . كفى . ولاداعى لهذا الكفر بالله .

دوريان : بل لابد أن تراها .. سأريك هذا السر يا بازل .. لقد اندهش الناس وتعجبوا وستكون أنت الشخص الوحيد الذى يعرف سرى .

(يذهب الى الباب الجانبى)

تعال ، معى يا بازل . لقد تحدثت الكثير عن الفساد .. والآن سأجعلك تراه وجها لوجه .

(يفتح الباب ويلتفت ويخاطب بازل)

أرجو الا ترتعد خوفا !

(دوريان ينتظر بازل الذى يقف مترددا عند نزول الستار)

المنظر الرابع

استمرار لأحداث المنظر الثالث

(غرفة فى أعلى المنزل ـ ظلام دامس ـ صوت أقدام على السلم)

بازل : (خارج المسرح) الى أين تأخذنى •

(خارج المسرح) هاقد وصلنا ، يابازل •

(يفتح الباب بالمفتاح)

انتظر حتى أضىء لك المصباح •

(يضىء المصباح فتظهر الغرفة •• انها كئيبة وغير مرتبة ، أسلحة وأدوات صيد « وقنص مبعثرة هنا وهناك • ويظهر حامل الصورة والصورة عليه مغطاة بقطعة رائعة من قماش مزركشة بخيوط حرير « القصب » ـ وهى القطعة الوحيدة التى تعطى الغرفة لونا) •

دوريان : لا تؤاخـذنى فالغرفة غير مرتبة • لايدخلها أحـد على الاطلاق غيرى • ولا أحضر الى هنـا الا عندما أريد مشـاهدة نتيجة بعض سلوكى وأفعالى وانعكاسـها على روحى •• انه لأمـر عجيب أن يرى المرء روحه وقد تغيرت أو بالأحرى قد تشوهت •

بازل : كف عن كلام المجانين هذا • لما أتيت بى الى هنا ؟!

دوريان : لقد أخبرتك يابازل •• سـأجعلك تشاهد روحى ! أتذكر يوم أن قدمتنى الى هارى ؟

بازل : نعم يوم ان انتهيت من رسم صورتك •

دوريان : (يقف ووجهه فوق الصباح وهو يدفىء يديه) •

نعم ، يوم أن انتهيت من رسم صـورتى • فى ذلك اليوم دب بينى وبينك خـلاف وفى لحظة جنون تمنيت أمنية ، أو ربما قلت ، ودعوت الله دعاء •

بازل : كفى •• كفى يا دوريان •• لا أعـرف ماذا ستريننى ولكنى لا أريد أن أرى شيئا ولا أسمع هذا الحديث •

دوريان : دعوت الله أن تحمل هذه الصورة عنى آثامى

وآلامي وأيامي .. وأن أبقى أنا دائما فى صدر شبابى .

بازل : (وهو يحملق في وجهه) .

يا اله السماء !

دوريان : أتعرف يابازل ان الدعاء يتحقق اذا صدق المرء فى دعائه ؟!

بازل : هذا لا أعرفه !

دوريان : ستعرفه اذا أثبت لك ذلك بالبرهان .

بازل : لا أعرف .. ! قلت لك ان ذلك لا أعرفه !

دوريان : تعال الى هنا يا بازل .. تقدم .. وراء هذا الستار ، انى احتفظ هنا بسجل لأيامى ولحياتى .. ولاينتهي يوم الا ويسجل فيه تأريخى .. وهو تسجيل صادق وأمين . اكشف الغطاء يابازل وأقرأ هذا السجل بنفسك .

بازل : (يخطو للامام خطوة ثم يقف) .

لا .. فأنت يا دوريان اما أن تكون مجنونا .. أو انك تقوم بتمثيل دورا ما !

دوريان : اذن سأكشف أنا الغطاء لك .. وسترى ذلك الشيء الذى ـ كما تتصور ـ لايراه الا الله!

(يلقى بالغطاء الى الأرض وتبـدو الصورة فى أبشع أشكالها وحشية وبهيمية) .

دوريان : ما رأيك فى هـذه الصـــورة الآن ؟ ليست جميلة كما كانت !

أليس كذلك ؟

بازل : هذه ليست صورتك . لايمكن أن تكون هذه صورتك التى رسمتها لك !

دوريان : بل هى صورتى التى رسمتها انت لى .

بازل : لم أرسم مطلقا مثل هذا .. الشر .. وانما هـذه حيـــلة من حيلك الشريرة .. ! ماذا فعلت بها ؟

دوريان : بل ماذا فعلت أنت بى ؟ ! ألم ترسمنى وأنت تمتدح جمـال نظـراتى ؟ فكيف لم أتمن أنا ان تبق جميلة دائما .. ؟

ما أنا الا ما فعلته أنت . هـذه هى صـورة دوريان جراى الحقيقية . والآن لعلك تعرف كل شىء عنى !!

بازل : غط هذه الصـورة البشعة لا احتمل مجـرد النظر اليها ..

(دوريان يغطى الصورة).

دوريان .. ربما كنت ملوما بادئ الأمر ولكنى قطعاً ، لست مسئولا عما فعلته منذ ـ

دوريان : أتظن أننى كنت لأفكر كل هذا التفكير فى جمال نظراتى ان لم تكن أنت قد رسمتنى على هذه الصورة الفاتنة ؟

بازل : اذن استحلفك بحق السماء أن تنسى كل شيء عن هـذه النظرات .. ولتكن هذه الصـــورة المروعة درســا بليغا لكل منا . فمازال أمامك فرصة لأن تتغير !

دوريان : وما الذى يضطرنى لذلك ؟

بازل : ما الذى يضطرك ؟ لأنه .. أيها الانسان ـ

دوريان : لم يعد لى غير هــذه الانفعــالات المثيرة التى صدمتك منذ لحظة .. ألا تظن أننى مستعد أن أدفع أى شيء لكى أبدو فى سنى الحقيقى ؟!

بازل : أتعنى انك سوف لاتبدو ـ

دوريان : هذا ما أعنيه .. انك لم تتوقع ذلك يوما ما .. أما أنا فســأظل دائما ـ حتى الموت ـ على شبابى هذا الذى أبدو فيه الآن .
أيمكنك أن تتصور معنى ذلك ؟!

بازل : دوريان !

دوريان : عندما اكتشفت أول الأمــر ما قد حــدث

غمرني السرور والفرح • واستمر بي الحال هكذا الى أن أيقنت ـ منذ وقت قريب ـ خطورة الثمن الذى كتب على أن أدفعه ! وها أنذا أبدأ فى دفـع هـذا الثمن ! ان النـاس يتجنبوننى ويبتعـدون عنى ، ليس فقط بسبب هـذه الشائعات عن شرورى وآثامى ـ كما تقول ـ بل بسبب مظهرى أيضا •• ان أصدقاء شبابى يكبرون وأنا مازلت أبدو شابا يافعا •• اننى أحب واحدة من هؤلاء •• حبا عميقا غاليا •• ولكنى لن أتمكن مع زواجهـا أبدا •• فبعد سنوات قليلة سأبدو كما لو كنت ابنا لها • بعد عشر سنوات على الأكثر لن يكون أمامى الا أن أرحـل عن هذا المكان •• ولكنى أينما ذهبت فستلاحقنى هـذه الشائعـات •• وستتكالب على ، لترغمنى أن أرحل مرة أخرى الى مكان آخر •• رحيل •• ثم رحيل ثم رحيل أيضا حتى يقف قلبى أسى وينتهى ومازال وجهى يشع بالشباب والبراءة !! بهذا كله أنا مدين لك يا بازل ! ولهذا فأنا أكرهك كرها لم أشعر به نحو أحد من قبل طوال حياتى !

بازل : لم أقصـد الاسـاءة اليك ـ لم أقصد ذلك مطلقا !

دوريان : لا •• مطلقا !

بازل : ومازالت أمامك فرصـــة للصـــلاح مهما كان الأمر · فاذا كان لأمنية الشر مثل هذا البأس فلا شك ان الدعاء للخير لابد ـ

دوريان : خلى عنك هذه المواعظ ·· فأنت دون كل الناس ـ غير أهل لها !

بازل : يجب أن أعظك يا دوريان ·· فمـــاذا تكون النتيجة ان أنت أوغلت فى طـــريق الفجـــور وألغغت فيه ؟ مازال أمامك نصف عمرك ! أتريد ان تمضيه دون أن يحبك انسان واحد ؟!

دوريان : مازال أمامى عزاء واحـــد ! هو انه بامكانى أن أوثر فى الآخرين حتى يصبحوا أمثالى ·· فمازلت ـ كما تعرف ياباذل ـ شخصا جذابا !

بازل : اذن فأنت مصر ، حتى لو طردت من لنـــدن ، على السير فى نفس الطريق فى أى مكان آخر !

دوريان : بلاشك · فماذا تركت لى غير ذلك ؟

بازل : انك لست بانسان · ولاتستحق منى المساعدة· لقد رثيت لحالك ! أول الأمر ، وكنت مستعدا أن أفعل كل شىء فى سبيلك ـ

دوريان : شكرا ، لاشىء ·

بازل : ولكنك حرمت القلب والضمير ولقد أخطأت عندما أودعت فى ثقتى هذا السر ·

(وهو يشير الى الصورة)

دوريان : بازل ·· اياك أن تكشف عن هـذا السر لأحد ! **(وهو يشير الى الصورة)**

بازل : لم أقل لك اننى سأحتفظ به · وحتى لو اننى وعدتك بذلك فسأحاول أن أكشف عنه لكل الناس ، ليس فى انجلترا فحسب بل فى كل أنحاء أوروبا ·· التى أعرف كل أهلها ·

دوريان : لن تجرؤ على هذا فلن تجد من يصدقك !

بازل : أتظن ذلك ؟ لقد نسيت أننى فنان وأنك قد نحت هذا السر فى ذاكرتى نحتا ·· ربما كنت جميلا فاتنا يادوريان ، يعجب الناس بك ولكنى أتساءل ماذا يكون الحال لو عرفه الناس كيف تحتفظ بهذه البراءة واذا ما أدركوا السر فى هذا الوجه ، الطاهر · أتراهم يعجبون بك أم يثورون عليك ؟

دوريان : لن تسلب منى آخر ما تبقى لى · أنت قد سلبتنى الحياة الطبيعية الهنيئة · ولن تأخذ منى هذا السر أيضا !

بازل : أو تظن أننى سأقف مكتوف اليدين واسمح لك بكل ما تريد فتحطم حياة الآخرين لتشبع هذه الأنانية التى تهيمن عليك ؟

دوريان : (دوريان ، هو يخرج خنجرا) •
بازل أقسم أنك لن تبوح بهذا السر !
بازل : اذا اقسمت أنت بأنك ستتغير من طراز حياتك !
دوريان : (بألم) •

انك لن تفهمنى ـ انه هذا الشىء ـ انه هو الذى يدفعنى دائما ـ انهـا روحى ـ هى التى تملى على كل هذه الأعمال ـ بازل ـ من أجل حياتك أنت يجب أن تقسم بالا بتبوح به لأحد •
بازل : انى أسف لك • بل ان قلبى نفسه يادوريان يشفق عليك لاننى أعلم انك سـوف تتألم ألما مضاعفا ومع ذلك فأنت لاتعدو أن تكون شخصا واحدا •
(دوريان يرفع الخنجر بيده)
افتح هذا البـاب يا دوريان لقد فاتنى القطار ويجب أن أبحث عن فندق أقضى الليلة فيه •
دوريان : (بهدوء تام) •

انتظر لحظة يا بازل • أريد منك أن تلقى نظرة أخرى على هذه الصورة •
بازل : انى احفظها عن ظهر قلب !
دوريان : بل أريد منك ان تراها مرة أخرى فانها فى طريقها ـ الى ـ التغيير !

بازل : التغيير ؟

دوريان : نعم ـ أعرف انها ستتغير قريبا .. وقريبا جدا ..

(بازل يخطو خطوة للأمام ثم يتردد)

بازل : أجاد فيما تقول ؟!

دوريان : كل الجد !

(بازل ينظر اليه ثم يسير ببطء نحو الصورة وبينما هو يرفع الغطاء يطعنه دوريان بالخنجر فى أعلى كتفه « تحت أبطـه » . يسقط بازل على الأرض دون أى صوت) .

دوريان : يالك من أحمق .. بازل أيها الأحمق .

(دوريان يقف فوق جثـة بازل برهة يتنفس بصعوبة وبشدة . ثم تتجه عيناه الى الصورة . فيفغر فاه فى رعب ذلك لأن يد الصورة تلمع فى احمرار . يسدل عليها الغطاء فى حركة انفعال ثم يقف مرتعـدا أمامهـا بينما يخفت الضوء) .

الظلام دامس لبضع ثوان وعندما تضاء الأنوار تكون جثـة بازل قد سحبت خارجا وغطيت . دوريان يسير جيئة وذهابا فى قلق واضح ثم يذهب الى الباب ويغلقه بالمفتاح .

دوريان : أهو انت يا فيكتور ؟!

فيكتور : (من خارج المسرح) ٠

نعم ياسيدى ٠ الدكتور آلن قد وصل ياسيدى٠

دوريان : (بارتياح) ٠

دعه يصعد الى هنا ٠ ثم اذهب أنت الى فراشك يا فيكتور ٠ الدكتور آلن سوف يرعى شؤونى ٠

(ينظر برهة ثم ينصت فاذا ما سمع وقع أقدام تقترب فتح الباب)

(يدخل الدكتور آلن وهو الآن فى العقد الرابع من عمره ، وهو جاد وصارم الوجه) ٠

دوريان : ادخل يا آلن (يمد اليه يده) انه لكرم منك ان تأتى هكذا مسرعا ٠

آلن : (متجاهلا) ٠

لقد حضرت لأنك ذكرت ان الموضوع مسألة حياة أو موت والا لما دخلت هذا المنزل مرة أخرى ٠

دوريان : تفضل ٠ ألا تريد أن تجلس ؟ آسف لأنى طلبت منك الصعود الى هنا ٠

آلن : ليس هذا المكان بغريب على !

دوريان : طبعا ! طبعا ! سر المهنة ٠

(يجلس أمامه وجها لوجه)

جميل جدا أن أراك بعد طول هذا الفراق ! ٠٠ سبع عشرة أو ثمانية عشر عاما منذ أن افترقنا كل عن الآخر !

آلن : لقد أخبرتك بالسبب الذى من أجله حضرت ٠ والآن هل تخبرنى لماذا طلبت منه الحضور ؟!

دوريان : **(مبتسما)** ٠

ألا بد من هذه اللهجة الرسمية ؟!

آلن : ما الذى تتوقعه غير ذلك ؟

دوريان : أعرف جيدا ذلك الذى يدور بذهنك عنى. ولكنى اؤكد يا آلن انه خلال هذه الشهور التى كنا فيها على علاقة متينة انما حاولت أن أعلمك كيف تحيا الحياة ٠

آلن : أذكر ان هذه كانت كلماتك وهناك الكثير غيرها ٠

دوريان : ما غضبت منك يوما بالرغم من قطع العلاقات بيننا بل على العكس من ذلك كنت. أتتبع مجدك فى العمل وبزوغ اسمك بكل. اهتمام وسرور ٠

آلن : لو اننى لم أقطع علاقتى بك لما كان لى عمـــل وما كان لى اسم !

دوريان : ربما كان ذلك صــحيحا ، غير ان المرء لايمكنه أن يخدم كلا من اله الطب واله المال فى نفس الوقت . والآن لقد بلغت قمة العظمة وسمعت انك سوف ينعم عليك بلقب قريبا .

آلن : انك لم تستدعنى الى هنـا لمناقشـة مهنتى أو مستقبلى ! . فما الذى تريده ؟

دوريان : تصور هذا اللقب ! سير آلن كامبل ـ كم جميل وقع هذا اللقب ! . وستصبح زوجتك الفاتنة أكثر فخـرا واختيالا عندما تنال هذا اللقب أيضا .. هذا ان حصلت عليه .

آلن : لا أود أن أسمعك تذكر اسم شـخص أحببته وأحترمته فان أردت منى ابقاء الآن ، فتفضل بالدخول فى الموضوع .

دوريان : حسنا ! حسنا . لقد أرسلت اليك يا آلن لأن هناك تحت هذا الغطاء جثة رجل ميت .

آلن : ماذا ؟

دوريان : أما كيف ؟ ولماذا مات ؟ فهذا شىء لايخصك مطلقا !

آلن : كفى يا دوريان ـ اذا كان هـذا أحـد أسرارك

الرهيبـــة فاحتفظ به لنفســـك فذلك لم يعد يهمنى فى كثير أو قليل ·

دوريان : بل يبـــدو لى أن هذا السر سوف يهمك كثـيرا يا آلـــن · فأنت تعلم أنك الشـــخص الوحيد الذى أعرفه والذى امكانه مساعدتى ·

آلن : (بعد صمت قليل) ·

هل قتلته ؟

دوريان : كنت مضطرا الى ذلك ·

آلن : اذن فقد بلغت حد القتل ، هذا ما كان ينقصك لتتوج به حياة الاثم والشر ·

دوريان : أنت لاتعرف ما الذى قاله لى ·

آلن : لايهمنى ماذا قال لك ·· ولايمـــكن ان يكون سيئاً الى ذلك ـ لقد تخطيت الحدود فى هذه المرة يا جراى ·· فلاشك أنك تعرف الآن ماذا ســـيحدث لك ـ الاعـــدام ! · ولكننى سوف لا أخبرهم عنـــك فليس هـــذا من شأنى ولكن المجرم دائما مايخطىء أو يزل أو يرتكب ذلك الخطأ الذى يؤدى به الى النهاية المحتومة ·

دوريان : هذا لا أظنه ·

آلن : لاتظنه ؟ ·· اذن فماذا انت فاعل بهذا الدليل

الماثل أمامك : والذى ينطق ضدك ؟ (**ويشير الى الجثة**) .

دوريان : هذا هو السبب الذى من أجله استدعيتك ، فالذى أريده منك يا آلن أن تخلصنى منها .

آلن : أخلصك منها ؟ .

دوريان : نعم ـ بصفتك جراح ماهر فيمكنك ـ وهذا أمر سهل جدا بالنسبة لك ـ يمكنك أن تخفى معالمها .

آلن : لابد انك قد جننت والا فكيف تطلب منى مثل هذا العمل المخيف !

دوريان : لماذا ؟ . انك أسعد ما تكون عندما تقوم بتشريح الجثث فى المستشفيات . فما الفرق بين تشريحك لها فى المستشفى ، والتشريح هنا فى هذه الغرفة يا عزيزى !

آلن : الفرق ؟! أتريد منى أن أضع سمعتى فى خطر .. أتريد من أن أضحى بمستقبلى لا لشىء الا لأنقذك من تبعات اجرامك ؟ بل ابشع جرائمك !

دوريان : ما سألتك ان تخاطر بشىء ما .. فما من أحد قد رآه عندما أتى الى هنا .. والمفروض أن يكون الآن فى طريقه الى باريس وأنت

برفضك هذا لايمكنك أن تعيد اليه الحياة يا آلن ·· بل يمكنك أن تنقذ حياتى أنا ان شئت ·

آلن : لن أحاول حتى أبسط الأشياء لانقاذك !

دوريان : طبعا أنت ·· لاتعنى هذا يا آلن ؟

آلن : هذا ما أعنيه ·· بل وأتمنى لك العار والشنار! فهذا ما تستحقه وما من شيء على سطح الأرض يدفعنى لأن أخطو خطوة واحدة فى سبيل مساعدتك ·

دوريان : حتى ولو ذكرتك اننا كنا فى يوم ما أصدقاء يا آلن ؟!

آلن : هذا آخر ما أفكر فيه ·· فلو أنك أردت أن تستدر عطفى وشفقتى عليك لما أشرت الى ذلك الوقت الذى حاولت فيه كل مافى وسعك أن تجرنى الى هذا الحضيض الذى أنت فيه الآن ·

دوريان : انى أسألك المساعدة يا آلن ·· وليس أمامى الا أنت ·· فأنت الوحيد الذى يمكنه أن يساعدنى ·

آلن : سأراك فى الجحيم أولا ·· لقد كنت مدركا لما أقبلت عليه وعليك ان تتحمل نتيجة ما فعلت يداك ··

دوريان : (باختلاف تام فى لهجته) ٠

أهذا هو رأيك الأخـير يا آلن ؟ ٠ فكر قليلا ، ولاتتسرع !

آلن : هـذا هو رأيى الأخير ٠٠ انى أرفض رفضـا باتا ٠٠ بل انى لأعجب لجرأتك وصـفاقتك عندما أرسلت الى ـ كنت أظن أنك تعرفنى جيدا ٠

دوريان : بل كنت أظن أنك تحترم قسم الطب الذى أقسمته يا آلن ٠ !

آلن : بل مازلت أحترمه ، ولكن هذا القسم لم يطلب منى أن اتستر على القاتل وأن أحميه ٠

(يأخذ قبعته)

دوريان : لم يكن هذا هو الذى قصدت اليه ٠٠ بل كنت أفكر فى منزلى الريفى ـ فى ضيعتى فى سلبى فى أحد أيام الآحاد ٠

آلن : (وهو يلتفت اليه) ٠

أيام الأحاد ؟! ما الذى تهدف اليه ٠٠

دوريان : (بسرعة) ٠

ان يديك رائعتان يا آلن ويمكنك ان تجـرى بهما العمليات الجراحيـــة التى تبلغ مرحلة

المعجزات .. وأنا أعرف ذلك جيدا ، لأن فى ذلك العام الذى تخرجت فيه رأيتك تجرى عملية لابد أنك نسيتها !!

آلن : دوريان !! .

دوريان : كانت عملية رائعة .. بالرغم من أنها كانت من الممنوعات فلم يكن المجلس الطبى ، ليصرح لك بها .

آلن : بحق السماء اخفض من صوتك ..

دوريان : فلم تكن عندئذ موفقا فى تنفيذك لقسم الطب .. أليس كذلك ؟ أو ربما لم يتضمن هذا القسم موضوع من لم يولد بعد ؟!

آلن : لقد كنت تحت تأثيرك فأنت الذى طلبت من ذلك ..

دوريان : ولكنك أنت الذى عملتها .

آلن : لم أكن قد تعديت الرابعة والعشرين ..

دوريان : ولكنك عملتها .

آلن : لايمكنك أن تثبت شيئا .. لقد رحلت .

دوريان : انما قلت لك أنها رحلت لأهون عليك الأمر .. أتظن أنك ستخرج منها بهذه السهولة ؟!

آلن : هـذا لا أصـــدقه ·· انك تكذب على لتنجو بجلدك !

دوريان : لقد رأيتهـــا بالأمس فقط ويمــكننى أن أصطحبك لتراها ان شئت ·

آلن : يا الهى !

دوريان : لم تكن تعـرف اســمك ـ لأنك لم تكن مشهــورا فى ذلك الوقت ، ولكنهــا لن تجد مشقة فى التعرف على أشــهر الجراحين فى لندن ، على ذلك الرجل الذى ساعدها فى ساعة محنتها ·

آلن : لقد حــاولت أن أكفر عن ذلك ·· ولايمكنك أن تجبرنى بهــذا الشــكل ·· لا ·· وليس لك الحق ·

دوريان : اننى أحارب فى سبيل حياتى وسأستعمل كل ســلاح أراه ·· لقد حــاولت أن أتستر عليك ولكنك تحــدثت معى كمــا لم يجــرؤ مخلوق أن يتحدث الى ·· فلم تشفق على ·· فكيف تريد منى أن أشفق عليك ·· فان انت أردته لى الاعــدام يا آلن فسأقضى أنا عليك أولا · وسأفشى سرك عند محاكمتى ·· وهذا أمر ـ أؤكد لك انه لن يسرك كثيرا ·

آلن : ان الأمر سجال بيننا وقع كلماتي أحسن فى آذان الناس من كلماتك ٠

دوريان : أحسن من كلمات رجل على وشك أن يواجه ربه وخالقه ٠٠ أشك فى ذلك ثم ما رأيك فى كلماتها هى ؟ لقد قلت انها مازالت على قيد الحياة بل مازالت فى لندن نفسها ٠٠ وهنا فى لندن ٠٠ سيجتمع مجلس الأطبـــاء ورجال الصحافة ، وسيستمعون الى كل التفاصيل ثم زملاؤك وشماتتهـم فيك ٠٠ ماذا ستفعل يا آلن ؟ ٠٠ وأين تذهب ؟ ٠ وزوجتك ؟ ٠ ترى ماذا تكون أفكارها عنك ؟!

آلن : دوريان ٠٠ هذا الذى أقوله الآلن ليس مدحا فى نفسى ولكن العمل الذى أقوم به لايمـكن لأحد فى لندن كلها أن يؤديه ٠ فاذا ما هدمت سمعتى ، أو زعزعت مكانتى لتركت الكثيرين يشقون ٠٠ أولئك الذين كان فى امكانى أن أريحهم وأخفف عن بلواهم ٠٠ ولذلك أرجـو أن تفكر فى أمر هؤلاء قبل أن تقدم فيما أنت قادم عليه ٠

دوريان : لا أحب أن أقدم على شيء ما يا آلن ولكنك اذا أمضيت بضع ســاعات فى عمل من أجلى لتركتك فى سبيلك الى أعلا درجـات الشهرة

والعظمة وأتمنى أن تفعل ذلك ·· فالأمر متروك لك ·

آلن : أنت لاتفهم ! · ان هذا على نقيض ما أدافع عنه ·

دوريان : أنا أريد حياتي ·· وحتى أنت لايمكنك أن تلوم نفسك اذا ما فعلت ذلك فأنا الذى قد أجبرتك عليه ·

آلن : بل سألوم نفسى لجبنى وضعفى ؟

دوريان : هل اتفقنا يا آلن ·· ان الأمر لايعدو أن يكون مساومة بيننا ·· سكوتى عليك مقابل لخدماتك لى ·

آلن : (**وقد هزم**) ·

لقد وضعتنى أمام الأمر الواقع ! ترى أى خيار لى بعد ذلك ؟!

دوريان : شكرا يا آلن !

آلن : سوف احتاج الى بعض الأجهزة ·

دوريان : سأرسلها لك ·

(يضع يده على كتف آلن)

أنا آسف !

آلن : لاداعى للأسف ٠

دوريان : كم أود لو أنك شعرت بجزء من ألف من هذه الشفقة التى أحسها نحـوك يا آلن ٠٠ فأنا مقدر كل التقدير لما تدفعه من ثمن لانقاذ حياتى !

آلن : حياتك أنت ؟! أو تظنني أفكر الآن فى حياتك أنت ؟!

(يخفى وجهـه بين يديه بينما يقف دوريان يلاحظه بعطف)

ـ سـتار ـ

المشهد الرابع

منزل دوريان جراى ·· فى بدء السهرة ·· ثلاثة شهور بين المشهد الثالث والمشهد الرابع ·· أوضح ما فى أثاث الغرفة دولاب طويل - ليدى ناربره تجلس بمفردها تقلب صفحات جريدة ما ··

يدخل فيكتور

فيكتور : المستر جراى سوف ينزل بعد دقائق يا سيدتى ·

ليدى نر : فيكتور ·· هل كان المستر جراى مريضا ·· لم يره أحد منا منذ أسابيع ·

فيكتور : انه لم يشك من سوء الصحة يا سيدتى ولكنه فعلا كما عهدناه ·· لم يكن هو نفسه منذ حادث تلك الليلة !

نر : أى حادث هذا ؟

فيكتور : ذاك الذى حدث فى شهر نوفمبر ياسيدتى . كان المستر جراى قد ذهب الى الغرفة العليا ليبحث عن تحفة نادرة لأحد أصدقائه ثم عاد من تلك الغرفة العالية عاد شخصا غريبا .. حتى أننى ذهبت لأستدعى الطبيب !

نر : وهل استمر مريضا مدة طويلة ؟

فيكتور : لا . بل عاد لحالته الطبيعية فى اليوم التالى يا سيدتى . ولكنه كان مختلفا بعض الشىء طبعا ، فلم يكن خالى البال كعهده ، ويبدو أنه رجع الى بعض عاداته الأولى .. غير انه لم يقرب تلك الغرفة العالية .. بعد ذلك بل ولم يكن ليحتمل أحدا منا يتحدث عنها !

نر : أليس من المحتمل أنه كره هذا المكان لذكريات غير سارة ؟!

فيكتور : فعلا يا سيدتى أظن ذلك ولكن شيئا آخر حدث فى نفس هذا الميعاد تقريبا .. كنت قد غادرت المنزل لألقى بعض الخطابات فى صندوق البريد وعندما عدت ، رأيت المستر جراى ينزل على السلم من هذه الغرفة العالية . وكان يحمل شيئا يبدو انه صورة قديمة ، مغلفة بقماش وسرعان ما فر الدم من وجهه

عندما رآنى وصار كالأموات .. ثم نظر الى نظرة طويلة لم أعهدها من المستر جراى كما تعلمين يا سيدتى .. ثم اندفع الى هذه الغرفة ، هنا ، ومعه هذه الصورة التى لم أرها منذ ذلك الوقت !

فيكتور : (ليدى نربره تلاحظ الغرفة حولها) .

ربما استمع اليك يا سيدتى اذا نصحتيه بالذهاب الى الطبيب .

نر : سأفعل ما يمكننى يا فيكتور .

(يدخل دوريان لابسا ملابس السهرة من القطيفة .. يبدو شاحبا ومضطربا . يخرج فيكتور) .

دوريان : كريم منك أن تحضرى . وأشعر بالجرم الكبير لاستدعائك فى هذا الوقت المتأخر .

نر : يابنى العزيز أنت لاتعرف كم تصبح العجوز معترفة بالجميل عندما يود بعض الناس رؤيتها .

(تضع الصحيفة جانبا)

دوريان : أفى هذه الجريدة خبر عن بازل ؟

نر : لا شىء الا الشائعات الجارية .. انهم يعتقدون

أن أحدا ، قد رآه فى شيكاغو الآن ٠٠ أتظن
أنه فقد ذاكرته يا دوريان ؟ ٠

دوريان : هذا هو رأى رجال البوليس ٠٠ انهم
يعتقدون أنه على قيد الحياة ، والا لتمكنوا
من العثور على جثة فى هذا الوقت ٠ هل
أحضرت هيلين معك ؟

نر : لا بل ، تركتها مع مسز رأنتل لانك قلت انك
تريد أن ترانى أولا ٠

دوريان : فعلا ٠٠ اخبرينى يا ليدى نربره ٠٠ أحق
ما يقال انها كانت فى حاجة الى المال منذ
اختفاء بازل ؟ ٠

نر : يؤسفنى ان أقول نعم ٠ فأنت ترى أنها كانت
تعتمد عليه اعتمادا كليا ، ولقد انتظرته
طويلا ، فى باريس ، وكانت تكاليف اقامتها
فى الفندق تستهلك كل مواردها حتى انه لم
يكن معها الا نفقات عودتها الى انجلترا ٠

دوريان : (**يبتعد فى أسى**) ٠

وكيف استطاعت أن تعيش طوال هذه الشهور
الثلاثة منذ اختفائه ٠

نر : كان وكلاء بازل ومحاموه يساعدونها ببعض المال ، وكانت فى نفس الوقت تبحث عن عمل .

دوريان : ولكنها كانت تدرس الفنون .

نر : ليس بالفن وحده يحيا الانسان .

دوريان : **(يأخذ بعض الوثائق والمستندات من على المنضدة)** .

عندى باليدى نربره من المال أكثر مما أريد ، ويمكننى أن أعطى لهلين ثلاثمائة جنيه كل سنة حتى ذلك الوقت الذى اما أن .. يعثر فيه على بازل أو تقضى فيه المحكمة بأنه قد مات .. والذى أريده منك هو أن تستميليها بقبول هذا المبلغ ..

نر : يا عزيزى !

دوريان : كنت أود ألا يظهر اسمى فى هذا الموضوع مطلقا ، ولكن لسوء الحظ امضاؤها لازم وضرورى .

نر : دوريان .. هذا هو أكرم ما عرفت فى حياتى !

دوريان : أرجوك .. أرجوك .. على أية حال اننى أعرف هيلين عندما كانت طفلة ولقد كنت أنا وبازل ذات مرة صديقين عزيزين . أبلغيها

أن بالى سيرتاح كثيرا ان هى قبلت هذا المبلغ !

نر : أنا على يقين انها ستقبله ·· بارك الله فيك يا دوريان !

دوريان : شكرا ·· على هذه الأمنية !

نر : أتسمح لى وأنا العجوزا أن أزج بأنفى فى أمور الناس وأسألك سؤالا ؟ أحسب انك تعلم أن جوين قد أحبتك مدة طويلة ومازالت ؟!

دوريان : نعم !

نر : اذن فمتى ستتقدم اليها طالبا يدها ؟

دوريان : لايمكننى أن أطلب يدها !

نر : ليس الآن طبعا ، ولكن عندما تنتهى فترة الحداد ·

دوريان : لا أمل فى ذلك ، لايمكننى مطلقا · ومن الأفضل ألا نناقش هذا الموضوع ·

نر : (**وقد آلمها ذلك**) ·

أرجو المعذرة انما كنت أظن أنك مولع بها ! · اغفر لى هذا التدخل ·

دوريان : بل أنا آسف ، ما قصدت أن أكون وقحا ! الأمر لايعدو أنك تجهلين الموضوع ولا تفهمينه،

بل ما من أحـد يمكنه أن يفهمه ‥ آه ‥
يا الهى ! ‥ يا الهى ! ‥

(ينهار فجأة مخفيا وجهه بين يديه)

دوريان : وودت لو أننى قد مت ! ٠

نر : ماذا بك يا دوريان ؟ ٠ آلا تريد أن تخبرنى ؟
اننى أعرف أننى لست الا امرأة غبية عجوز
ولكن ربما كان فى استطاعتى أن أساعدك ،
فانه تعالى يجعل سره فى أضعف خلقه !

دوريان : مامن أحـد يمكنه مسـاعدتى ! ٠ انهـا
الليـالى ‥ انهـا الليالى ‥ اننى لا أنام ٠
لا أنام ! ولكنى أجتر ٠ هذه الأحلام المرة بعد
المرة وهى لاتتركنى ‥ أدور بها وهى تدور
ولا أعرف ماذا أفعل !

نر : مهما تكن قد فعلت يا دوريان فانك اذا كنت
صادقا ومخلصا فى ندمك الآن ـ

دوريان : صادق ومخلص وهذا يعلمه الله

نر : اذن يا عزيزى لاتيأس هكذا وتذكر انه ما من
شىء الا ويستحق الغفران ٠

دوريان : أواثقه أنت من هذا ؟ ٠

نر : ان هذا أول ما تعلمت ، ولقد ساعدتنى هذه
العبارة طول حياتى ‥

« اغفر لنا خطايانا » .

دوريان : (يكمل) .

« ونجنا من العدو الشرير » .

نو : « ونجنا من العدو الشرير » .

دوريان : أهذا ممكن ؟ . من أى عدو ؟!

نو : هذا ما أعتقد ان كان لنا الايمان .

دوريان : « اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ونجنا من العدو » !

نو : أبسط عبارة فى الدنيا يا عزيزى !

دوريان : وكلماتها تخفف الكثير عن القلب .. أليس كذلك ؟!

نو : : اذا كانت هذه الكلمات قد خففت عنك يا عزيزى فهذا ما يسعدنى .

(طرقات على الباب)

لابد أن تكون هذه جوين أتت لتسأل عنى . ألا تسألها يا دوريان هذا السؤال الذى تتمنى أن تسمعه منك .

دوريان : لست على يقين أنه الصواب .. فلست

الانســـان انطيب لأن أتزوج أى امرأة ..
فما بالك بامرأة فى خلق جوين .

نور : ولكنك تحبها أليس كذلك ؟

(دوريان يومىء بالايجاب)

فأطلب يدها اذن من أجـل خاطرها واعطهـا السعادة ما أمكنك فهى لم تذق منها الكثير فى حياتها .

(يدخل فيكتور)

فيكتور : الدوقه جويندرلين .

(تدخل جويندرلين ويخرج فيكتور)

جوين : كنت أخشى أن تنكر وجودك عنى هذه المرة أيضا !

دوريان : آسف للمرات انسابقة يا جوين فلم أكن مؤخرا فى حالة تسمح لى بمقابلة الناس .

نور : ابقى هنـا يا جوين وتحـدثى مع دوريان .. سأذهب الى المنزل ولاتخاف على .

جوين : ولكن وعدت أن أمر على هارى .

نور : سأرسل اليه العربة ، ويمكنك أن تعودى معه بعد ذلك .

(مخاطبة دوريان)

سأمر على السيدة راندل يا دوريان وسأخبر هيلين ٠

دوريان : شكرا لك على كل ما فعلت ٠

(تخرج ليدى نربره بعد ان تلقى عليهما معا نظرة كلها حب) ٠

جوين : (بابتسامة) ٠

لقد سألتنى ليدى نربره أن أمر عليها هنا ، ولكن يبدو أنها احتالت لتتركنا معا بمفردنا ٠

دوريان : أتسمحين ٠

جوين : تفضــــل ٠٠ أخبرنى يا دوريان ٠٠ أكان ابتعادك عن الناس بسبب مرض حل بك ؟

دوريان : الى حد ما !

جوين : اذن فلم لم تذهب الى منزلك الريفى فى سلبى ٠٠ فسرعان ما تستفيد صحتك فى هذه المنطقة الجميلة ٠

دوريان : لقد اغلقت منزلى فى سلبى !

جوين : أغلقته !؟

دوريان : **(وهو يجلس بجانبها) ٠**

عزيزتى جوين ، لقد بلغنى أخيرا شيئا احزننى

كل الحزن . أحق أن النـاس ابتعدوا عنـك
وقاطعوك لصداقتي بك .

جوين : لقد فضلت صداقتك على صداقتهـم وكان
ذلك بمحض اختيـــارى .. فاذا كانوا قد
اختـاروا تصـديق هذه الشائعات السخيفة
عنك ـ

دوريان : اذن فأنت على علم بها أيضا ؟

جوين : ان صديقا عزيزا قد صبها كلهـا فى أذنى
منذ أيام !

دوريان : وهب أننى قلت لك أن هـذه الروايات
قريبة جدا من الصدق ، أيغير هذا من الوضع .

جوين : كان هذا هو المفروض ولكنه لن يغير شيئا
فى الواقع .

(**بابتسامة**)

لابد أننى بلغت السن الذى يصعب على فيه
أن أتغير .. ولماذا سؤالك هذا ؟

دوريان : لأننى أريـد أن أتزوجك يا جوين ان انت
وافقت .

جون : (بعد صمت قليل) :
أذلك لأنك تشفق على أم لأنك معترف بالجميل؟!

دوريان : لا هذا ولا ذاك •

جوين : حتى لو كان هذا أو ذاك ، فانى ما تزوجك، ولكننى أفضل لو كان ذلك بناء على حبك لى •

دوريان : ماكنت لأسألك ان لم أكن أحبك ! لن أجعلك تأسفين ولو لحظة واحدة يا جوين •
(يتعانقان)

جوين : وددت لو أنك لم تبد هكذا صغيرا يا دوريان!
(يتركها بحدة وانفعال)
ماذا بك ؟

دوريان : كان يجب أن أخبرك بهذا من قبل •• لا ألومك ان أنت تراجعت فى وعدك •

جوين : ولكن •

دوريان : زواجنا لن يستمر طويلا •

جوين : دوريان انك لمريض !

دوريان : لست مريضا • ولكن بعد عشر سنوات على الأكثر سأضطر الى الرحيل •

جوين : الرحيل ؟!

دوريان : نعم الرحيل الا اذا حدث ما يغير ذلك •

وها أنا أحاول مافى وسعى • ولايمكنني أن أشرح لك أكثر من هذا !

جوين : ولكن لماذا تضطر الى الرحيل يا دوريان ؟!

دوريان : لأنى سأبدأ فى ادخال الرعب الى قلبك يا جوين ، وأفضل بأن أرحل قبل أن يحدث ذلك •

جوين : لا أفهم ماذا تعنى يا دوريان ! تقول عشر سنوات !! • سأنال سنواتى العشر هذه ، وسأعترف لك بالجميل من أجلها !

دوريان : **(يأخذها بين ذراعيه)** •

أبقى معى أكثر وقت ممكن يا جوين •• فبمساعدتك أظن أننى سأتغلب على كل شىء •• (قبلة) •

(يدخل لورد هنرى وبيده صحيفة)

هنرى : ما هذا الاستعراض الغرامى المتعمد ؟ الساعة مازالت السابعة !

جوين : دوريان وأنا سنتزوج !

هنرى : حسنا ! أظن أنه لا مفر من ذلك •• أتمنى ألا تصبحا تعيسين كل التعاسة ! اقرآتم

الأخبار اليوم ؟ ان ثلاثة منا صورهم منشورة !
صورتى أنا ودوريان ·· أما صورتى فبشعة ·

جوين : (**تقرأ**) ·

« اللورد هنرى يبتسم وهو يترك المحكمة بعد طلاقه اليوم » !

هنرى : ومن ذا الذى لايبتسم وهو يخرج من المحكمة بعد الطلاق ؟!

دوريان : هذه أول مرة أسمع فيها هذا الخبر يا هارى ·· هل طلقتك فيكتوريا ؟

هنرى : طبعا لا ·· ! أنا الذى طلقتها !

دوريان : ولكن لماذا ؟

هنرى : يا صديقى العزيز أرجو الا يكون احتجابك فى منزلك قد جعلك رجلا بسيطا ساذجا ·

دوريان : (**وهو يبتسم**) ·

ولكن أنت يا هارى ·· أنت دون كل الناس ··· !

(لورد هنرى ينظر اليه نظرة طويلة)

جوين : (**وهى تبتسم**) ·

لاتفاتحه فى هذا الموضوع يا دوريان فان ذلك يجرح شعورى ·

دوريان : متأسف .

جوين : وماذا يكتبون عن دوريان فى هذه الصحيفة.

هنرى : **(يقلب الصحيفة)** .

أين هى ؟ .. آه هاهى !

(يقرأ)

« منحـــة كريمة .. المنزل الريفى الذى يملكه المستر دوريان جراى يصبح المستشفى المركزى فى مقاطعة وستنجهام شير » .

جوين : آه (دوريان !

(تمد له يديها .. يأخذهما دوريان)

دوريان : ومن الشخص الثالث يا هارى . أظن أنك ذكرت أننا ثلاثة فى الصورة ؟

هنرى : لمحة صغيرة عن الدكتور آلن .

دوريان : الدكتور آلن ؟!

هنرى : نعم ! . ألم تعلم بذلك ؟ لقد كان الخبر فى صحف الصباح !

دوريان : لا ! ليس لى علم بذلك ..

هنرى : أطلق الرصاص على نفسه أمس !

دوريان : **(وهو يتمايل)** .

أطلق الرصاص على نفسه ...؟

جوين : يا للمأساة . ولكن لماذا ؟ . ألم يترك مذكرة أو شيئا من هذا القبيل ؟

هنرى : لا .. انما حرق كل أوراقه .. ولكن يقال هنا أن زوجته كانت تتهمه منذ مدة بلوثة فى عقله . ولكن يا دوريان ! ألاحظ انك تبدو غريبا . ! شاذا !

دوريان : لا .. انا على ما يرام !

هنرى : أظن انه من الأفضل أن تشرب شيئا ..
(يذهب ليحضر الشراب)

جوين : **(تمد يديها)** .
استند على يا دوريان .

دوريان : **(يأخذ يديها)** .
شكرا يا جوين .

هنرى : **(وهو يحضر الشراب)** .
كلما قدمت لك شرابا يا دوريان يخالجنى الشعور أننى أضلل بأحد الشمامسة خذ .. هذا القدح ليس خطيرا ! أنا نفسى كنت يوما ما شماسا ! أحسن !

دوريان : أحسن ؟ . اشكرك يا هارى !

جوين : سأخرج لأمر على أطفالى قبل أن يناموا . ولكنى سأعود بعد قليل لنذهب هارى وأنا الى حفلة

موسيقية ‥ الا تأتى معنا أيضا ؟

دوريان : ليس الليلة يا جوين ولكن عـودى ودعينى أراكِ فى ملابس السهرة ٠

جوين : لاتنسى يا هارى أن تحضر لى طاقة زهورى ‥

(دوريان يصطحبها حتى الباب)

اما فيما يختص بما قلتـه لى يا دوريان فانا لا أعرف منه شيئا على الاطلاق ومع هذا فسأبقى معك طالما أردت منى ذلك ٠

دوريان : جوين !

جوين : سنكافح سويا وسننتصر بطريقة أو أخرى ٠

دوريان : بطريقة أو أخرى ٠

(تتركه بعد أن تبتسم له)

هنرى : كم هو جميل أن نعود الى هنا مرة أخرى ! ما الذى دعاك الى هـذا الاحتجـاب أخـيرا يا دوريان ؟

دوريان : كنت أظن انى اذا ابتعدت عن الناس ابتعد الشر عنهم ٠ ولكن حتى هذا لست واثقا منه الآن ٠

هنرى : **(وهو يأتى لنفسه بقدح من الشراب)** ٠ الدكتور آلن ، كان يوما ما صديقا حميما لك ٠ أليس كذلك ؟

دوريان : فعلا وهكذا كان بازل وكذلك ادريان يمكنك أن تضيف هذه الاسماء بعضها الى بعض وأن تستنتج ما تريد ان تستنتجه •

هنرى : ما كنت يوما اهتم بالاضافة أو الحساب ولكن لأنى شديد الملاحظة يبدو لى انك مسئول عما حدث لهم بطريقة أو أخرى •

دوريان : أعلم اننى مسئول عن ذلك فأنت لاتعرف كل شىء •• حتى انت يا هارى ستقاطعنى لو انك عرفت كل شىء عنى •

هنرى : كيف تحس بهذا يا دوريان ؟

دوريان : هذا ؟ ماذا تقصد ؟

هنرى : هذا الاحساس الجديد •• احساسات الندم والتوبة • وأظن ان هذا ما تريده ! أتعرف يا دوريان ان هذا الشحوب المصاحب لهذه لهذه الاحساسات يناسبك جدا ؟!

دوريان : هارى لا أعرف كيف يمكننى أن اقنعك باخلاص !

هنرى : لاشك أنك مخلص يا صديقى العزيز •• فليس الايجاز فى التعبير عن العاطفة بدليل على عدم صدقها ! •• لقد كنت مخلصا عندما أصلحت حال الكافرين فى جمعية الساقطات ،

عندما قابلتك أول مرة ، وما من أحد كان أكثر
اخلاصا منك في حبك لهذه الممثلة الصغيرة ـ
ولقد نسيت اسـمها الآن ـ وها أنت الآن
مخلص كل الاخلاص في ندمك ... لأن بازل
ربما زلت قدمه في نهر السين .. ولأن أدريان
كان ضعيفا .. ولأن الدكتور آلن قام بتجربة
فاشلة في معمله ثم انتحر ..

وكم يسرني أن أرى ما يجد عليك من احساسات
من هذا النوع !

دوريان : بازل لم تحدث له حادثة !

هنرى : لا .. يا للأسف ! . اذا كان الأمر كذلك
فربما عاد الى هنا من جديد ورسم صورا أخرى
ان لوحاته قد هبط مستواها أخيرا !

دوريان : انا قتلته يا هارى .. أنا قتلت بازل في أعلى
غرفة في هذا المنزل !

هنرى : **(يختار سيجارة ويثبتها في مبسمه) .**
أحقا ما تقول يا دوريان ؟!

دوريان : نعم ! . أنا .. أنا قد طعنته بهذا الخنجر !
(يرفع الخنجر ويريه لهنرى)

هنرى : **(ينظر الى الخنجر نظرة عابرة) .**
حقا ؟! انه لشىء جميل ! يبـدو انه صـنع فى

أوائل القرن الخامس عشر .. ! جميل ربما
استعمله أحد أشراف ذلك العصر !

دوريان : ألا تصدقنى ؟!

هنرى : كيف لا ! .. اذا صممت يا صديقى
العزيز . ! . والآن لم لا تغير رأيك وتأتى معنا
الليلة ؟ سوف تعجب جدا بها .. ان لاعب
الكمان فى هذه الحفلة مجنون !

دوريان : أنا قتلت بازل ؟!

هنرى : (بهزة من كتفيه) .

أقترح عليك فى هذه الحال ان تخبر الشرطة
عن مكان اخفاء هذه الجثة .. يا لهم من مساكين!
لم لا توفر عليهم مشقة البحث ؟!

دوريان : هذا لايمكننى .. فلن يصدقونى ، حتى
اذا اعترفت لهم .. فليس هناك من جثة له !

هنرى : لا ؟! تماما فما ظننت أن هناك أية جثة ..
آه ! يا دوريان .. دوريان .. انك تمثل
شخصية لاتناسبك .. طبعا انت لم تقتل احدا
ما على الاطلاق .. فالقتل وقف « كلية على
الطبقات الصغيرة الدنيا ! فهؤلاء المساكين
لايجدون وسيلة غير ذلك للتسلية !

دوريان : هارى من هذا الشخص الذى قال « ان روحى هى الجحيم • وأنا دائما أعيش فيها » ؟ •

هنرى : أظن أنه شكسبير •• فهو دائما غنى بالأمثال!

(يذهب الى الشراب)

دوريان : مهما كان القائل فلقد عرف ما كان يتحدث عنه ــ ما هذا ؟

هنرى : « براندى وصـــواد » •• أظن أنه حتى فى الجحيـم نفســه يمكننـا أن نتذوق البراندى والصودا ؟

دوريان : **(يهز رأسه)** •

هنرى : لقد كنت دائم التفكير فى الهموم يا صديقى العزيز •• ويبدو اننا سنراك قريبا فى هايد بارك واقفا مثــل هذا الرجل الذى رأيته يوم الأحــد الماضى •• لقد كان يصرخ فى وجــه كل الناس هناك قائلا •• « ماذا يكسب الانسان لو ربح العالم كله •• و ••

دوريان : **(يقاطعه)** •

وخسر نفسه »

هنرى : تماما .. هذا ما قاله ... كنت على وشك أن أرد عليه قائلا . ان الرجل الذى ربح العالم كله لابد أن يكون غبيا اذا هو رمى بهذا العالم من أجل وهم كاذب » !

دوريان : أتظن أن الروح وهم كاذب اذن ؟

هنرى : كل شيء لايمكننا اثبات وجوده وهم كاذب .. وكم أود يا دوريان أن تثق بى . كما كنت دائما .. وماذا تريد أن تصبح الآن ؟

دوراين : أريد أن أصبح كما كنت قبل أن تسمم أفكارى بهذا الكتاب !

هنرى : أهذا أحساس جديد ؟!

دوريان : لا .. !

هنرى : أمتأكد ؟ .. اخبرنى يا دوريان .. عندما وهبت منزلك الريفى فى سلبى ، ألم يخالجك ذلك الشعور الجميل .. الـ .. شعورك أنك فعلت شيئاً أدى الى ارتفاع أسهمك فى بورصة السماء ؟ . وشعرت طبعا كم هو جميل أن يصبح الانسان طيبا ومحسنا . ولكنك فى نفس الوقت عندما شعرت بالضيق لمسئوليتك فى قتل الدكتور آلن وبازل صممت فى دهاء وفى خبث أن تدخل الى السماء من أبوابها اللؤلؤية !

دوريان : انك تحمل أعمالى غير أهدافها ·· فما قصدت الى ذلك !!

هنرى : بل هذا هو قصدك يا دوريان · فانا أعرفك أكثر مما تعرف أنت نفسك ! وكأنى أقرأ أفكارك صفحة صفحة ·· ! لقد نسيت يا دوريان أن جزءا كبيرا منك من خلقى أنا ؟!

دوريان : نعم ·· نعم ·· نسيت اننى أدين لك بالكثير يا هارى ·

هنرى : لا أتوقع اعترافا منك بالجميل ·· انما علمتك أن تتذوق الحياة وهذا يكفينى ·· ولكنك يا دوريان ، كنت دائما فريسة للخوف وهذا شيء مؤسف · فلولاه ، لتمكنت من أن تحيا حياة رائعة ! ··

دوريان : (بصوت ينذر بالشر) ·

أتريد أن تشترى صورة يا هارى ؟

هنرى : (مندهشا) ·

صورة ؟ ·· صورة ماذا ؟

دوريان : صورة لحياة رائعة !

هنرى : لاشك أنك تعنى شيئا ؟ ·

دوريان : لقد أردت أن تشتريها عندما رأيتها أول مرة ·

هنرى : أنا •• أردت ؟ •

دوريان : نعم ! عندما التقينا أول مرة •

(يذهب دوريان بسرعة الى الدولاب ويخرج الصورة والانفعال والهستيريا ينتابه قليلا •• قليلا •• يقف برهة ومعه الصورة مواجها اللورد هنرى • ثم يكشف عنها الغطاء) •

هى هذه روحى •

(لورد هنرى يقف مبهوتا)

أعرفت اذن ماقد صنعته ؟! هاهو أنا •• خلقك •• هنرى نفسك •• لقد انتجت شيئا كله اثم وشر •

(لورد هنرى ينظر اليه فى دهش)

والآن خذ ما صنعت وأترك منزلى •• لا أريد أن أراك مطلقا بعد الآن • ! أو أتحدث اليك ما حييت !

هنرى : دوريان ! • لابد أنك مريض جدا ، وقد بلغ بك المرض الى أسوأ حد •• وانتهى الى هذه الوحشية والهوس !

ماذا يكسب الانسان لو ربح العالم كله ••

دوريان : **(فى هستيريا)** •

وخسر نفسه » •

هنرى : كفى يا دوريان •• انك فريسة لهستيريا •
دوريان : أخرج من منزلى •• بل وأخرج من حياتى !
هنرى : ليس من اللائق أن أتركك ونفسك •
دوريان : (يقاطعه) •

ان الفرصـــة الوحيدة التى أفتدى بها نفسى وأخلصها منك ومن الشيطان ، هى عندما أكون بمفردى مع نفسى • وســأغير هذا الشيء الذى بداخلى •• سأغيره والله معى •

(فيكتور يدخــل • دوريان يغطى الصــورة بسرعة)

فيكتور : الآنسة هيلين ياسيدى ••• ابنة أخ المرحوم المستر بازل •
دوريان : من ؟! هيلين • ؟ • دعهـا تتفضل حالا • اللورد هنرى سيخرج بعد قليل •

(فيكتور يخرج)

هنرى : (يأخذ حاجياته) •

لا مانع عندك على ما أظن من عودتى الى هنا ! لأقابل جوين ومعى زهورها ؟

(دوريان لايجيب)

(لورد هنرى يذهب الى الباب ثم يعود)

انني احذرك يا دوريان ·· انى أعرفك ·· انك تخلط بين الخوف والاصـلاح · فتتخذ الخوف اصلاحا ··

ان الضمير والجبن شيء واحد ·· وهذا الضمير لايعدو ان يكون الا الاسـم التجـارى للخوف والجبن !!

(يخـرج هنرى ·· دوريان يضع الصـورة جانبـا ·· والصـورة كما فى المنظر السابق لم يرها النظارة انما رآها اللورد هنرى فقط ·· يدخل فيكتور) ·

فيكتور : الأنسة هيلين !

(تدخل الآنسـة هيلين ·· يخرج فيكتور ·· هيلين فتاة جميلة فى سن الثالثة والعشرين) ·

دوريان : سعيد أن أراك يا آنسة هيلين ·· تفضلى ·

(تجلس بعد أن تصافحه)

هيلين : شكرا ·· !

دوريان : لابد أن الوقت كان عصيبا بالنسبة لك ·· فلم أتصور مطلقـا أنك بقيت فى باريس فى انتظار بازل ·

هلين : **(مندهشة) ·**

وما الغريب فى هذا ؟

دوريان : (يعود الى رشده) •
لاشيء غريب •• طبعا انما كنت أريد ••
هيلين : لا أظن أن شيئا خطيرا قد حدث لعمى بازل فكثيرا ماكان يتغيب بهذا الشكل •
دوريان كل هذه المدة ؟!
هيلين : أوه •• لا ! كان يتغيب اسبوعين أو ثلاثة •• انه لم يكن ليهدأ باله الا بعد أن يرسم أى شيء يستحوذ على خيـــاله مهما كان هـذا الشيء بعيدا • غير انه كان دائما يتذكرنى بعد اليوم الأول أو الثانى من وصوله فيرسل الى بطاقة ليخبرنى عن مكانه •• لابد أن يكون فى هـذه المرة شيء مثير جدا ••
دوريان : أظن انك شجاعة كل الشجاعة !
هيلين : لا أتصور أحدا يقصد الاساءة اليه • لقد كان عمى بازل كريما وطيبا ورقيق الحاشية جدا •• فما سمعته مرة قال كلمة أساء بها لأحد ــ انى متأسفة ما أردت أن أضايقك بكل هذا •
دوريان : صـــدقينى اننى أحســـدك على ايمـانك وشجاعتك •
هيلين : لقد أتيت لأقدم الشكر الى أبيك •• لـ •
دوريان : أبى ؟ !!

هيلين : نعم . أخبرتنى ليدى نربره بما تكرم به أبوك أن يقوم به نحوى .. ولم أره منذ تلك الأيام التى أعتـــاد فيهـــا أن يزور عمى بازل فى مرسمة .. ولكن مازلت أتذكر كرمه .

(دوريان ينتابه الرعب عندما يفهم لبسها)

كان عمي بازل في ذلك الوقت يرسم له صورة رائعـــة .. وكنت أجلس أمام وأرقبـــه .. ويبدو لى اننى كنت أحبه ..

(تنظر اليه)

هل تعرف أنك تشبهه تماما كما كان في ذلك الوقت ؟!

دوريان : آنسة هيلين .

هيلين : هل تتكرم فتخبره بوجودى هنا .. أريد فعلا أن أشكره على كرمه العظيم .

دوريان : آنسة هيلين انا دوريان جراى .

هيلين : هذا ما ظننته ولكن ـ

دوريان : دوريان جراى نفســه . الذى كنت ترقبينه وعمك يرسمه .

هيلين : أنت ؟ !! نفسه ؟!

دوريان : نعم !

هيلين : ولكن هذا .. لايمكن .. انك تبدو صغيرا جدا .. انك تبدو فى سنى .

دوريان : أعرف أننى أبدو صغيرا .. ولكن بعض الناس لايكبرون كما يكبر أقرانهم .

(هيلين تبتعد عنه وهى جالسة بجانبه على الكنبه)

من فضلك ! ..

(يذهب نحوها)

أرجو أن تأخذى هذا المبلغ .. على أنه سلفة فقط . ان أردت ، حتى يستقر رأيهم بخصوص بازل .

(هيلين تنظر اليه طول الوقت باعجاب وهى خائفة) ...

أقبليها .. اقبليها يا هيلين .. ان ذلك يخفف عنى الكثير .

(هيلين تقفز واقفة ..)

أرجوك أن توافقى !

هيلين : يمكننى أن أدبر أمور حياتى .. شكرا يا مستر جراى .

دوريان : ولكن ليس عندك أى شىء .

هيلين : انى أبحث عن عمل •• وأصدقائى عديدون •

دوريان : فلأكن واحدا منهم •• هذا ما أرجوه منك •

هيلين : (فى شىء من الضيق) •

لا أريد أن أبدو ناكرة للجميل ، أعرف أنك تقصد أن تكون كريما •

دوريان : اذن أرجوك أن تقبليها فأنت لاتعرفين الى أى حد تخففين عنى •

هيلين : أنا لايمكننى ••

دوريان : لم لا •• يا هيلين ؟ •

هيلين : أسفه كل الأسف •• انى أعنى ما أقول ••

دوريان : ولكن اخبرينى لماذا •

هيلين : لأنى •• لأنى لم أعد أرى فيك ما كنت أراه من قبل ••• انك تخيفنى •

(تبتعد عنه بسرعة)

دوريان : **(باستعطاف)** •

هيلين ••

(ولكنها تكون قد خرجت)

(دوريان يعود ببطء •• ويأخذ وثيقة بيديه • وينظر اليها)

دوريان : « انك تخلط بين الخوف والاصـــلاح ٠٠ فتتخذ الخوف اصلاحا » ٠ هذا ليس حقا ٠ انما أردت فعلا أن أصبح شخصا آخر وتركت منزلى الريفى آملا أن اكفر به عن جرمى فى قتـل بازل ٠٠ وليس هذا خطىء عندما رفضت ٠

(ينظر الى الصورة)

لابد أنها قد تغيرت بعض الشىء ٠٠

(يذهب الى الصــورة ، ويستعد لأن يكشفها)

آه يا الهى ! لعلك أردت لها أن تتغير ، فتغيرت ٠٠ أرجوك يا لهى ، لتشأ أن تتغير هذه الصورة ولو قليلا ٠

(ينزع الغطاء بشدة ٠٠ يتنفس شهيقا عميقا سريعا لما يراه ٠٠ ثم يصرخ بعاطفة)

لم يكن هذا خداعا ٠٠ انك تكذبين ٠٠ اننى قد تغيرت ٠٠ أنا قد تغيرت ٠٠ فلست جبانا أو مرائيا بهذا الشكل ٠٠ ولن أسمح لك أن تسخرى منى بعد الآن ٠

(ينزع الخنجر ويرفعه)

هذا لم أعد أتحمله بعد الآن ٠٠ لم أعد أتحمله بعد الآن ٠

(يلقى بالخنجر فى قلب الصــورة •• يصرخ ويسقط فوق الكنبه ورأسه مختفيه •• القناع الذى يلبسه يجب ان يكون الآن خلف الكنبه • فيكتور يظهر مرتعدا ••)

فيكتور : مستر جراى •• مستر جراى •• سيدى !

(ينظر حوله ولا يراه •• هنرى يطرق البـاب يذهب اليه) •

فيكتور : (من الخارج) ســيدى اللورد •• كم أنا مسرور انك قد حضرت !

هنرى : (من الخارج) ماذا حدث يا فيكتور ؟ •

(يدخل فيكتور يتبعه هنرى وجوين)

فيكتور : سمعت المستر جراى ينادى ياسيدى اللورد!

جوين : (مشيرة) انظر !

هنرى : ماذا ؟ •• ابق حيث أنت يا جوين •

(هنرى وفيكتور يرفعان دوريان ••• جوين ترتعد عندما يديران وجهه) •

جوين : ياله من وجه ؟!

(تغطى فمها لكى لاتصرخ)

هنرى : (ينظر الى الخاتم حول أحـد أصـابع يدى دوريان وجوين تتبع حركاته) •

جوين : (وهى تخمن) •

لا • ! لا ! ••

هنري : فيكتور •• هذه الصورة دعنى أراها !

(يدير فيكتور الصورة انها الآن صورة دوريان جراى فى جمالها الأصلى) •

يا الهى •• لقد كان الأمر حقيقة ••

(ينظر الى وجه دوريان من تحته) ••

ماذا يكسب الانسان لو ربح العالم كله •

(يترك اليد تسقط من يده •• جوين تنتحب بهدوء) •

ـ النهاية ـ

كتب صدرت عن
مختارات الجديد

محاكمة عم أحمد الفلاح
رشاد رشدى

الحج الى بيت الله
اعداد : عباس راغب

هذا العذاب
عبد الوهاب داود

الكتسرا
ترجمة : كمال ممدوح حمدى

عائلة من ٣ أفراد
ترجمة : ثريا حمدى

حالة متأخرة جدا
جمال سليم

قهوة الأربعين
أنور ماضي

دراسات فى السيرة النبوية
د . منيع عبد الحليم محمود

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥١٣٣/١٩٧٥



« .. اجرح شعورك أنت ؟ .. اتعرفين ما الذى فعلته أنت بى ؟؟ لقد كنت منار عظمتى ، وما كنت لاتردد لحظة فى ان اعلن حبى ، واصيح به من اعلى المنـــازل .. وما كنت لاتردد فى القتل والفتـــك بهؤلاء التعساء ، اذا ما حاولوا أن يسخروا منك وانت تمثلين .. هذا طبعا لو انك احتفظت بتلك الموهبة التى كنت اعبدها فيـ ولكنك القيت بها فى عرض الطريق

(من صورة دوريان جرا

